دولة الإمارات العربية المتحدة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكمة

العدد الثامن والأربعون

البريد الإلكتروني iascm@emirates.net.ae

الموقع الإلكتروني www.islamic-college.ae

48

1436هـ /2014 م

اقرأ في هذا العدد

كلمة المشرف العام: ميدان اللغة العربية المعاصرة وتحدياتها في الإمارات

ملامح منهج التفسير الموضوعي التجميعي عند الغزالي(٥٠٥ هـ) موضوع (الصبر أنموذجا)

ضمانات عدالة المحكّم في الفقه الإسلامي ونظام التحكيم السعودي دراسة مقارنة

كتاب: فضيلة إنظار المُعسَر تأليف: يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصَّالحي الدِّمشقي المعروف بابن المِبْرَد المتوفى: سنة ٩٠٩هـ - دراسة وتحقيق -

انتقاءُ بعضِ الشيوخِ للتلاميذِ عندَ المحدِّثين مفهومه وأسبابه ووسائله وآثاره

منهج الإمام الرسعني في تفسيره رموز الكنوز

تحريك الأصوات الحلقية الساكنة في اللغة العبرية دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية

قراءة أسلوبية في نونية عروة بن حِزام العذري

«انتقاد القراءات القرآنية المتواترة عند أبي علي الفارسي دراسة في حذف العلامة الإعرابية»

اسم الفاعل واسم المفعول بين النّظرية والتّطبيق من خلال دواوين شعراء المعلّقات السّبع «دراسة في الصّرف والنّحو والدّلالة»

الرؤيا الجمالية في شعر أبي تمام (بحث في ما وراء الخطاب الشعري)

أثر الشفهية في توجيه التراث النقدي العربي

مَجَلَّـــة
كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م

العدد الثامن والأربعـــــون

ربيع الأول ١٤٣٦ هـ - ديسمبر ٢٠١٤ م

المشرف العام

د. محمـد أحمد عبدالرحمن

مدير الكلية

رئيس التَّحرير

أ. د. أحمد عثمان رحماني

سكرتير التَّحرير

د. محمد أحمد الخولي

هيئة التَّحرير

أ. د. عبـدالله محمـد الجبوري — أ. د. عبـد الرحمـن بنـاني

د. غازي يوسف اليوسف — د. مجـاهـد منصـور

د. مازن حسين حريري

ردمد : ١٦٠٧-٢٠٩X

تفهرس المجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

المحتويـــــــــات

- **الافتتاحية**

رئيس التحرير..... ١٥-١٦

- **(كلمة المشرف العام: ميدان اللغة العربية المعاصرة وتحدياتها في الإمارات)**

د. محمد أحمد عبد الرحمن ١٧-١٩

- **ملامح منهج التفسير الموضوعي التجميعي عند الغزالي (٥٠٥ هـ) موضوع (الصبر أنموذجا)**

أ. د. أحمد عثمان رحماني ٢٣-٩٨

- **ضمانات عدالة المحكّم في الفقه الإسلامي ونظام التحكيم السعودي دراسة مقارنة**

أ. د. يوسف بن عبدالله بن محمد الخضير ٩٩-١٤٢

- **كتاب: فضيلة إنظار المُعْسَر تأليف: يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصَّالحي الدِّمشقي المعروف بابنِ المِبْرَد المتوفّى: سنة ٩٠٩هـ - دراسة وتحقيق -**

أ. د. رضوان بن غربية ١٤٣-١٩٢

- **انتقاءُ بعضِ الشيوخ للتلاميذِ عندَ المحدِّثين مفهومه وأسبابه ووسائله وآثاره**

د. سعيد محمد علي بواعنة ١٩٣-٢٣٠

- **منهج الإمام الرسعني في تفسيره رموز الكنوز**

د. حامد محمد المجرب ٢٣١-٢٨٦

- **تحريك الأصوات الحلقية الساكنة في اللغة العبرية دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية**

د. عصام عيد مغيث ٢٨٧-٣٥٠

- **قراءة أسلوبية في نونية عروة بن حِزام العذري**

د. سمر الديوب ٣٥١-٣٨٤

- **«انتقاد القراءات القرآنية المتواترة عند أبي علي الفارسي دراسة في حذف العلامة الإعرابية»**

د. زيد خليل القرالة – د. حسين أحمد كتانة ٣٨٥-٤٣٤

- **اسم الفاعل واسم المفعول بين النّظرية والتّطبيق من خلال دواوين شعراء المعلّقات السّبع «دراسة في الصّرف والنّحو والدّلالة»**

د. عبد الله محمّد عَبْد الرَّحْمَن الكندري ٤٣٥-٤٩٤

- **الرؤيا الجمالية في شعر أبي تمام (بحث في ما وراء الخطاب الشعري)**

أ. د. عبد الرحمن محمد بناني ٤٩٥-٥٣٢

- **أثر الشفهية في توجيه التراث النقدي العربي**

د. عاصم «محمد أمين» بني عامر ٥٣٣-٥٧٠

تحريك الأصوات الحلقية الساكنة
في اللغة العبرية
دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية

د. عصام عيد مغيث
كلية الآداب – جامعة عين شمس
كلية الدراسات الإسلامية والعربية – دبي

ملخص البحث

تختص الأصوات الحلقية بمجموعة من الخصائص الصوتية جعلتها من أصعب الأصوات نطقًا في اللغات السامية بوجه عام، واللغة العبرية بوجه خاص، ما أدى إلى فقد معظمها في بعض اللغات السامية مثل: الآكدية التى فقدت جميع الأصوات الحلقية ما عدا الهمزة التى احتفظت بها في بعض الكلمات، أو إحلال بعضها محل الأخرى مثلما حدث لصوت الغين الذى تخلصت منه كثير من اللغات السامية وتحول إلى صوت العين مطلقا كما هو الحال في العبرية، والكنعانية، والمؤابية، والسريانية، والحبشية، والنبطية. وترجع هذه الصعوبة إلى طريقة إنتاج هذه الأصوات، وتزداد أكثر حال النطق بها ساكنة.

وعالجت اللغات السامية ولا سيما اللغة العربية، واللغة العبرية، تلك الصعوبة بمجموعة من القوانين الصوتية تمحورت في مجملها حول إيجاد آلية للتغلب على صعوبة نطق هذه الأصوات حال سكونها، لاسيما في ظل ما يعرف عن اللغات السامية من استثقال النطق بالسكون الذى يظهر في عدم قدرة العربية والعبرية – بشكل خاصّ – على البدء بساكن، أوالتقاء ساكنين.

وترواحت معالجة اللغات السامية للأصوات الحلقية الساكنة بين تحريكها بالفتح مثل: العربية، والسريانية، وبين اختراع نوع خاص من السكون، هو السكون المركب – وتنفرد به اللغة العبرية من بين اللغات السامية الأخرى– ما أتاح لها التغلب على صعوبة نطق الأصوات الحلقية الساكنة من جهة، والاحتفاظ بمعظم الأصوات الحلقية التى فقدتها أغلب اللغات السامية من جهة أخرى.

أولاً: أهمية البحث وأهدافه

تكمن أهمية البحث فيما يقدمه من رصد، وتحليل للسلوك الصوتي للأصوات الحلقية الساكنة في الأنساق الصوتية المختلفة انطلاقا من اللغة العبرية ومقارنة باللغات السامية، وطرح رؤى وتفسيرات صوتية - في إطار علم الأصوات المقارن - للعديد من الظواهر الصوتية المرتبطة بتلك الأصوات حال سكونها. ويهدف البحث إلى بيان العلاقة بين الأصوات الحلقية وظاهرة تحريكها بالسكون المركب في العبرية أساسًا، مقارنةً باللغات السامية من خلال:

١- دراسة تأثير الأصوات الحلقية الساكنة في النسق الصوتي المحيط بها، وما يتبع ذلك من تغير في البنية الصوتية والمقطعية للمفردات.

٢- دراسة السلوك الصوتي للغات السامية في التعامل مع الأصوات الحلقية الساكنة، وما تنفرد به كل لغة سامية عن الأخرى مُقارنة باللغة العبرية.

٣- الكشف عن القوانين الصوتية التى تحكم هذا التأثير، وما يتعلق منها بتأثير الأصوات الحلقية في الصوامت والصوائت المجاورة لها، ودرجة ظهور هذه القوانين الصوتية في اللغات السامية الأخرى، مُقارنةً باللغة العبرية.

ثانيا: حدود البحث

لايهتم هذا البحث بدراسة الأصوات الحلقية من حيث وجودها أو عدم وجودها في اللغات السامية، أو حتى تحولات هذه الأصوات في اللغات السامية فيما بينها، فحدود هذا البحث هي مناقشة جزئية دقيقة من جزئيات الدرس الصوتي في العبرية، وهى الأصوات الحلقية المحركة بالسكون المركب في سياقاتها الصوتية المختلفة، من خلال صيغ مفردات اللغات السامية التي تضم في أحد أصولها صوتا أو أكثر من الأصوات الحلقية.

ثالثاً: إشكالية البحث و تساؤلاته

تكمن الإشكالية الرئيسة للبحث في انفراد الأصوات الحلقية بسلسلة من الملامح التمييزية ذات الأثر في البنية الصوتية لمفردات اللغات السامية بشكل عام، واللغة العبرية بشكل خاص، لاسيما الأفعال، وهو ما ينعكس بوضوح فيما درجت المصادر والمراجع اللغوية للعبرية على تسميته بـ«הפעלים הגרוניים» «الأفعال الحلقية»، وأفردت له مباحث لاسيما في كتب اللغة العبرية التى تهدف إلى دراستها دراسة صوتية وصرفية. وتتركز هذه الملامح التمييزية للأصوات الحلقية في تأثيرها على النسق الصوتي المحيط بها بشكل عام، وحال سكونها بشكل خاص. ومن هنا نُوجِزُ جملة التساؤلات التى يسعى البحث إلى الإجابة عنها فيما يأتي:

١- هل توجد لغات سامية أخرى تشترك مع اللغة العبرية في ظاهرة تحريك الأصوات الحلقية بالسكون المركب؟ وهل عرفت اللغات السامية الأخرى ظواهر مماثلة لتلك الظاهرة، ولو في مجموعات أخرى من الأصوات ؟

٢- ما هو سبب تحريك الأصوات الحلقية في اللغة العبرية بالسكون المركب ؟ وما الذى منعها من قبول السكون البسيط ؟ وهل حُركت أصوات أخرى غير حلقية بالسكون المركب في اللغة العبرية؟ وما سبب تحريكها بهذا النوع من السكون ؟

٣- لماذا تتحول حركة حرف الاستقبال قبل فاء الفعل الحلقية تارة إلى حركة الكسر القصير الممال(סֶגוֹל)، وتارة أخرى إلى حركة الفتح القصير (פַּתָּח)، على الرغم من أن أصل الحركة فيهما واحد وهو حركة الكسر الصريح (חִירִיק קָטָן) في الفعل السالم؟ وهل ثمة علاقة بين حركة حرف الاستقبال، وحركة عين الفعل ؟

٤- لماذا تحرص العبرية على تسكين فاء الفعل الحلقية بالسكون البسيط، لاسيما إذا كانت عين الفعل أحد أصوات «بجد كپت» ؟

رابعا: الدراسات السابقة

تناولت بعض الدراسات الأصوات الحلقية في اللغات السامية مثل:

١- رسالة ماجستير بعنوان «الأفعال الحلقية بين العربية واللغات السامية الأخرى»، تقدمت بها(نهلة حسين السيد إمام) إلى كلية الألسن، جامعة عين شمس، ١٩٨٥. وهى رسالة قيمة بذلت فيها الباحثة جهدا كبيرا وأفاد منها هذا البحث في غير موضع، غير أنه يختلف عن موضوع الباحثة من جوانب علمية ومنهجية عدة نذكر منها أن هذه الرسالة:

أ- ركزت على جوانب معينة غير الجوانب التي يركز عليها هذا البحث، فهى لم تتناول دور السكون المركب في الحفاظ على الأصوات الحلقية في اللغة العبرية، أو الأسباب التى دعت إلى نشأته ومن ثَمّ انفراد العبرية به دون سائر اللغات الأخرى.

ب- لم تقدم تفسيرا صوتيا لأسباب تحريك فاء الفعل الحلقية تارة بالسكون البسيط، وتارة بالسكون المركب. والأسباب التي دعت إلى تحول حركة السابقة في الفعل الحلقي تارة إلى حركة كسر قصير ممال(סָגוֹל) وتارة إلى حركة فتح قصير (פַּתָּח) على الرغم من أن الأصل في حركة السابقة واحد وهو حركة الكسر الصريح (חִירִיק קָטָן)، وما إذا كان ثمة ارتباط بين حركة السابقة وحركة عين الفعل؟ وهى الجوانب التى لم يسبق دراستها أو تفسيرها - فيما نعلم - ودرسها هذا البحث ثم قدم لها تفسيرات صوتية في ضوء القوانين الصوتية الفاعلة في اللغات السامية.

ج- اتخذت اللغة العربية منطلقا لها في الدراسة والمقارنة مع اللغات السامية الأخرى واعتمدت الفعل مادة للدراسة، وهو ما انعكس على طبيعة رسالتها التي أولت اهتماما أكبر للغة العربية، ولاسيما الفعل.

٢- د. صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، القاهرة، ط١، ١٩٨١.

٣- د. آمنة صالح الزعبي، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠٠٨، (د.ط).

تناولت هاتان الدراستان الأصوات في اللغات السامية بشكل عام، وخصصتا فصلا للحديث عن الأصوات الحلقية من منطلق التغير التاريخي للأصوات الحلقية؛ أى التغيرات الصوتية «غير المشروطة» أو «المُطْلقة» دون التطرق إلى تناولها بالمنهجية التي يتبعها هذا البحث الذى يدرس الأصوات الحلقية من خلال «التغير التركيبي» أو «السياقي» للأصوات.

خامسا: منهج البحث

يعتمد البحث للوصول إلى أهدافه المنهج المقارن منهجًا أساسيًا انطلاقًا من اللغة العبرية ومقارنة باللغات السامية الأخرى. وذلك للتعرف على طبيعة الأصوات الحلقية من خلال دراسة مخارجها، وصفاتها في اللغات السامية، ثم دراستها دراسة فونولوجية إذا حُركت بالسكون المركب لتحديد الأنساق الصوتية التى احتفظت فيها بقيمتها كأصوات حلقية، وتلك التى فقدت فيها هذه القيمة، ثم الانتقال إلى مناقشة القضايا والقوانين الصوتية ذات الصلة بالأصوات الحلقية المحركة بالسكون في الأنساق الصوتية المختلفة.

وتأسيسًا على ما سبق، فقد قُسّم البحث إلى ستة مباحث على النحو الآتى:

المبحث الأول: أثر الأصوات الحلقية على البيئة الصوتية المحيطة بها في اللغات السامية.

يدرس تأثير الأصوات الحلقية في البيئة الصوتية المحيطة بها بشكل عام، وأثر ذلك في النسق الصوتي المحيط بها من صوامت وصوائت، والقوانين الصوتية التي تخضع لها كل لغة.

المبحث الثانى: مخارج الأصوات الحلقية وصفاتها في اللغة العبرية واللغات السامية.

يدرس هذا المبحث مخارج الأصوات الحلقية وصفاتها في اللغة العبرية، واللغات السامية لما لذلك من أهمية عند دراسة الأصوات الحلقية دراسة فونولوجية. ويستعرض هذا المبحث جميع الأصوات الحلقية بما فيها تلك التي فقدتها اللغة العبرية.

المبحث الثالث: موقعية الأصوات الحلقية في مفردات اللغة العبرية واللغات السامية.

يأتي هذا المبحث لدراسة الأصوات الحلقية – التى احتفظت بها العبرية – في المواقع المختلفة من الكلمة بهدف رصد المواقع التي احتفظت فيها الأصوات الحلقية بقيمتها كأصوات حلقية، وتلك التي فقدت فيها هذه القيمه وشرح الأسباب التى أدت إلى ذلك.

المبحث الرابع: ظاهرة القلقلة في العربية وعلاقتها بالسكون المركب في العبرية.

يهدف هذا المبحث إلى إيجاد ظاهرة موازية في اللغة العربية، توازى ظاهرة السكون المركب في العبرية وإبراز أوجه الشبه الموجودة بين ظاهرة القلقلة من ناحية وظاهرة السكون المركب في اللغة العبرية من ناحية أخرى.

المبحث الخامس: أسباب نشأة السكون المركب في اللغة العبرية.

يأتي هذا المبحث لبيان الأسباب التي أدت إلى نشأة السكون المتحرك في اللغة العبرية وانفرادها به من بين أخواتها الساميات، والدور الذى يؤديه هذا السكون في احتفاظ اللغة العبرية بمجموعة الأصوات الحلقية.

المبحث السادس: الأصوات الحلقية المحرَّكة بالسكون في ضوء القوانين الصوتية.

يأتي هذا المبحث لدراسة الأصوات الحلقية- التى احتفظت بها العبرية - دراسة فونولوجية من خلال رصد نماذج لصيغ تحوي أصواتا حلقية، بهدف دراسة السلوك الصوتي لهذه الأصوات حال سكونها، وتأثيرها على النسق الصوتي المحيط بها في ضوء القوانين الصوتية كالمماثلة، والمخالفة.

المبحث الأول: أثر الأصوات الحلقية على البيئة الصوتية المحيطة بها في اللغات السامية.

ثمة أصوات لاتخلو منها أية لغة مثل: الأصوات الشفوية، والأصوات الأسنانية، في مقابل ذلك نجد بعض اللغات تستأثر بمجموعات معينة من الأصوات دون غيرها، وتأتي أسرة اللغات السامية لتضم مجموعة من الفونيمات التى تميزها عن غيرها من الأُسر اللغوية الأخرى، ومن بين هذه الفونيمات مجموعة الأصوات الحلقية.[1] وهى مجموعة من الأصوات تُنتج في منطقة الحلق، والحنجرة، دون أن يكون للفم، أو الأنف دورا في إنتاجها سوى تشكيل الصوت.

١- انظر: حجازى، د.محمود فهمى، اللغة العربية مدخل تاريخى مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، دار غريب للنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص١٣٩-١٤٠.

وقد يُطلق على هذه المجموعة من الأصوات، «الأصوات الرأسية» ذلك أنها تمتد من منطقة اللهاة حتى فتحة المزمار. وتُعد من أصعب الأصوات في مجال الفحص؛ حيث إن فحصها بأشعة (اكس) لم يظهر حركات عضلات الحلق وإنما أظهر الجدار الخلفي للحلق وحده.[٢]

وتتجاوز الأصوات الحلقية ذلك إلى ميزة أخرى تنفرد بها من بين الأصوات الأخرى، إذ تختص هذه الأصوات بمجموعة من القوانين الصوتية يرتبط جُلّها بتأثير هذه الأصوات على البيئة الصوتية المحيطة بها ولاسيما الصوائت، هذه القوانين الصوتية تترك آثارها على النسق الصوتي للصيغ التى تضم أياً من هذه الأصوات في اللغات السامية.

تُفضل الأصوات الحلقية في اللغة العربية حركة الفتح على الكسر، والضم في بعض السياقات الصوتية. إذ يأتي مضارع الأفعال حلقية العين أو اللام غالبا، على وزن (يَفْعَل) وليس (يَفْعُل) أو (يَفْعِل) مثل: نهض يَنْهَض، ويَسْأَل، ويَسْحَب، ويَسْمَح، ويَشْخَص، وكان ينبغى أن يكون مضارعها كسائر الأفعال التى على وزن (فَعَلَ) أى على وزن يَفْعُل، أو يَفْعِل. كما سُمعت أفعال حلقية العين، أو اللام ومع ذلك لم يتغير مضارعها مثل: وعد - يَعِد، نفخ - يَنْفُخ، طلع - يَطْلُع، وكذا يَسْعُل، يَزْعُم، يَنْزِع.[٣]

كذلك وزن فَعْلٌ، مثل: بَيْتٌ، صَقْرٌ، إذا كانت عينه أو لامه حرفًا حلقيًا، جاز اتباع العين لحركة ما قبلها فنقول: نَهَر، وبَحَر، وصَخَر، وشَمَع، وفَرَح، وشَعَر، والدَّأَبُ، والظَّعَنُ (بفتح عين الوزن) بديلا عن نَهْر، وبَحْر، وصَخْر، وشَمْع،

٢- عمر، د. أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوى، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦، ص٢٧٣.
٣- برجشتراسر، ج. (أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب)، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجى، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٢، ص٦٣-٦٤.

وفَرْح، وشَعْر. والدَّأْبُ، والظَّعْنُ[٤]. وتؤيد القراءات القرآنية تحريك عين الصيغة بالفتحة إذا كانت حلقية مثلا: قرأ «سهيل ابن شعيب النهمى» قوله تعالى (أرنا الله جَهَرة)[٥] بفتح عين الكلمة بدلا من كسرها. وفتح الحرف الحلقي إذا كان عينا في الكلمة نمطاً تلتزم به البيئات البدوية مثل تميم وعقيل.[٦]

وليس التحريك بالفتح هو السلوك الوحيد للغة العربية مع الأصوات الحلقية، ولكنها تسكنها أيضًا؛ فقد أورد ابن السكيت نَهْر، وبَحْر، وصَخْر، وشَمْع، وفَرْح، وشَعْر. والدَّأْبُ، والظَّعْنُ (بسكون عين الوزن)[٧]. ويفسر د. «إبراهيم أنيس» الميل إلى تسكين عين الصيغ إلى أن بعض القبائل العربية كانت تؤْثِر هذا السكون نفورا من توالي المقاطع المتحركة وطلبا للخفة[٨]. وقد تلجأ العربية إلى مجانسة حركة الحرف الحلقي، ويؤدي ذلك إلى تغيير حركة الحرف السابق عليه مثل: صيغة (فَعِل) التى تتحول إلى (فِعِل) نحو[٩]: لِعِب، مِحِك، وِعِك.

وخلاصة ما سبق يعنى أن اللغة العربية لم تعتمد سلوكا صوتيا واحدا في التعامل مع الأصوات الحلقية، إذ تنوع تحريك هذه الأصوات من الفتح إلى الكسر، ومن الضم إلى السكون، وهو سلوك يختلف تماما عن السلوك الصوتي للعبرية تجاه هذه الأصوات، كما سيأتي بيانه.

٤- ابن السكيت، إصلاح المنطق، (شرح وتحقيق: أحمد شاكر و عبد السلام هارون)، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠، ص٩٧.
وانظر أيضا: قباوة، د.فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٨، ص ٦٢. وبشر، د. كمال، علم الأصوات، دار غريب للنشر، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠، ص ١٧٨.

٥- سورة النساء الآية ١٥٣.

٦- الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين: الصوتي والصرفى، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣، (د.ط)، ص ٢٦٣-٢٦٤.

٧- ابن السكيت، نفسه.

٨- أنيس، د.ابراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، (ط.٢)، ١٩٦٥، ص١٤٠. وانظر أيضا: الشايب، د.فوزى، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د.ط)، ٢٠٠٤، ص ٤٥٦.

٩- انظر: الجندى، أحمد علم الدين، ص ٢٣٨.

وتنفرد الأصوات الحلقية في اللغة العبريه بسمتين تؤديان إلى تغيرات في البنية المقطعية للمفردات التى تحتوي على هذه الأصوات: الأولى - وهى موضوع هذا البحث - عدم قبول هذه الأصوات السكون البسيط إنما تُحرّك بسكون خاص بها، ويعرف بـ «السكون المركب»، فيتحول المقطع المنتهي بهذه الأصوات من مقطع مغلق إلى مقطع مفتوح، إذا ما حُركت بهذا السكون المركب. والثانية: هى عدم قبول الأصوات الحلقية للتضعيف، ويترتب على ذلك إطالة في حركة المقطع السابق عليها، وتحوله من مقطع قصير إلى مقطع طويل إضافة إلى ما يرتبط بذلك من تأثيرات على مواضع النبر. بالإضافة إلى ذلك، تُؤَثر هذه الأصوات في الحركات المحيطة بها والتي تتحول حركتها في أغلب الأحيان من الضم، أو الكسر إلى الفتح مثلا: יִשְׁלַח > יִשְׁלַח - שׁוֹמֵעַת > שׁוֹמַעַת.

وفي الحبشية تخضع الأصوات الحلقية لعدة قوانين صوتية تدور جميعها حول تأثير الأصوات الحلقية في الحركات المجاورة. وتتلخص هذه القوانين الصوتية فيما يأتى[١٠]:

١- إذا تبع حركة الفتحة القصيرة صوتٌ حلقيٌّ في المقطع نفسه تُمد حركة الفتحة القصيرة لتتحول إلى حركة فتح طويلة.

٢- إذا جاءت حركة الفتحة القصيرة الممالة متبوعةً بصوت حلقيّ مُحرَّك بغير الفتحة(سواء القصيرة، أو الطويلة) تتحول حركة الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة ممالة مثل: mahher > mehher علم، درس.

٣- إذا جاءت حركة الكسرة الممالة متبوعة بحرف حلقي مُحرك بحركة الفتحة القصيرة فإن هذه الكسرة تماثل حركة الفتحة القصيرة مثل:

١٠- عبد التواب، د. رمضان، في قواعد الساميات،، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص ٣٣٠.

yehawer>yehewer يذهب.

وفي السريانية غالبًا ما تتحول حركة المضارع من الضم، أو الكسر إلى الفتح إذا كانت عين الفعل أو لامه صوتًا حلقيًا[١١] مثل: ܢܥܒܕ - ܢܥܒܕ. كذلك، يظهر تأثير أصوات الحلق في السريانية في تحول بعض أفعال الوزن اللازم في الماضى من وزن ܦܥܠ مكسور العين إلى وزن ܦܥܠ مفتوح العين إذا كانت لام الفعل حرفًا حلقيًا، أو راءً مثل ܫܡܥ ومضارعه ܢܫܡܥ.

وفي آرامية العهد القديم، تُحرك فاء الفعل بالفتحة في ماضى وزن פָּעַל إذا كانت حلقية مع ضمائر المتكلم، والغائبة مثل: עַבְדֵת (دانيال ٣ / ١٥- ٦ / ٢٣)، وقد تُؤَثر هذه الفاء الحلقية على حركة حرف الاستقبال فتحولها من الكسر إلى الفتح مثل: תַּעַבְדוּן(عزرا ٧ / ١٨). وفي الفعل حلقي اللام تُؤَثر الأصوات الحلقية في حركة المقاطع المنتهية بأحد الأصوات الحلقية فتتحول حركتها - إذا كانت حركة كسر ممال أو ضم- إلى الفتح نحو הִשְׁתְּכַחַת(دانيال ٥ / ١١و١٢)، وּשַׁבַּחְתָּ (دانيال ٥ / ٢٣).[١٢]

ويلاحظ مما سبق مدى تأثير الأصوات الحلقية على البيئة الصوتية المحيطة بها في اللغة العربية، والعبرية، والحبشية، والسريانية، وآرامية العهد القديم، هذا التأثير الذى تَرَكَّز في ميل الأصوات الحلقية نحو تَحريكها أو تحريك ما يسبقها بالفتح، لمناسبتها وفقا للقوانين الصوتية التى تحددها كل لغة من اللغات السابقة.

غير أن هذه القوانين لا تظهر مجتمعة في كل اللغات السامية ، إذ تنفرد بعض اللغات ببعض القوانين الصوتية التى لا تظهر في باقى لغات المجموعة السامية،

١١- بروكلمان، كارل، (ترجمة د. رمضان عبد التواب)، فقه اللغات السامية، جامعة الرياض، (د.ط)، ١٩٧٧، ص٧١.

12- Rosenthal, Franz, Agrammar Of Biblical Aramaic, Otto Harrassowitz. Wiesbaden, 1961, p.46

وهو ما نجده بوضوح في اللغة العبرية إذ لا تقبل فيها الأصوات الحلقية السكون البسيط أو التضعيف، وهذان القانونان لاوجود لهما في باقى اللغات السامية.

المبحث الثانى: مخارج الأصوات الحلقية وصفاتها في اللغة العبرية واللغات السامية.

يمثل تجويف الحلق[١٣] مخرجًا لستة من الأصوات اللغوية يُطلق عليها الأصوات الحلقية، وتتوزع هذه الأصوات الستة على ثلاثة مخارج فرعية داخل التجويف الحلقي:[١٤]

الأول: أقصى الحلق، ويضم صوتي الهمزة، والهاء، وقد يُطلق علي هذه المجموعة كذلك «الأصوات الحنجرية».

الثانى: وسط الحلق ويضم صوتي العين والحاء.

الثالث: أدنى الحلق، ويضم صوتي الغين والخاء.

أ– صوت الهمزة

الهمزة صوت حنجري شديد يصدر بأن تُسدّ فتحة المزمار الموجودة بين وتري الصوت، وذلك بانطباق الوترين الصوتيين انطباقا تاما، وحبس الهواء خلفهما ثم انفصالهما فجأة، فيُحدث ذلك صوتا انفجاريا، هو صوت الهمزة.[١٥] وقد يُطلق

١٣- اعتاد علماء العربية القدامى إطلاق مصطلح الأصوات الحلقية على الأصوات التى تخرج من منطقة الحلق وهي المنطقة الكبيرة التي تشمل الحنجرة، والحلق، وأقصى الحنك على سبيل التوسع والمجاز، بينما أثبت البحث الحديث أن هذه الأصوات تتوزع على ثلاثة مواضع متجاورة.

14- Moscati, Sabatino, An Introduction To Comparative Grammar Of The Semitic Languages, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1969, p.48.

انظر أيضا: ابن جنى، أبو الفتح عثمان، (تحقيق: حسن هنداوي)، سر صناعة الإعراب دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٥، ١ / ٤٦. عبد التواب، د. رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص٥٦.

١٥- סגל, משה צבי, יסודי הפונטיקה העברית, ירושלים, בלי מהדורה, 1928, עמ' 14. وانظر أيضا: بشر، د. كمال، دراسات في علم اللغة، دار غريب للنشر، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٨، ص ٩١.

على صوت الهمزة كذلك «وقفة حنجرية»[١٦]، أو «وقفة انفجارية»[١٧] ويلاحظ هنا عدم وجود أعضاء نطق مستخدمة في إنتاج هذا الصوت، إذ يقوم الوتران الصوتيان بدور هذه الأعضاء.

وثمة خلاف بين القدماء والمحدثين من اللغويين العرب حول همس صوت الهمزة أو جهره، فبينما يعده «ابن جني» صوتا مجهورا[١٨] نجد من المحدثين من يعده مهموسا، وحجته في ذلك أن صفة الهمس تلحق صوت الهمزة من أن إغلاق الوترين الصوتيين وضع لايسمح بجهر هذا الصوت إلا في حالة وحيدة، هي تسهيل الهمزة (همزة بين بين)؛ ففي هذه الحالة لا يكون إغلاق الوترين الصوتيين تاما، بل يكون بينهما فراغ ما، وهو الوضع الذى تنتج عنه صفة الجهر[١٩]. ومن المحدثين كذلك من ذهب إلى أنه صوت لاهو بالمجهور ولا هو بالمهموس، إذ أن إغلاق الوترين الصوتيين إغلاقا تاما- كما سبق - لايسمح باهتزاز وتري الصوت ولا بمرور الهواء بينهما.[٢٠]

وربما كان مردّ هذا الخلاف حول صفة صوت الهمزة إلى أن القدماء كانوا ينطقون صوت الهمزة متبوعا بحركة، والحركة مجهورة، فأثر جهر الحركة على نطق الهمزة وينسب إليها. فإذا حاولنا نطق سلسلة صوتية مكونة من: همزة+حركة+همزة أى (إءْ) سنلاحظ طغيان اهتزاز وتري الصوت على الأحداث الصوتية الأخرى، وربما كانت هذه الحالة هى سبب وصف صوت

١٦- حسان، د. تمام مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٥٥، ص ٩٧.

17- Berman, Ruth Aronson, Modern Hebrew Structure, Tel- Aviv, 1978, p.39.

الصوت الوقفى صوت يوقف قبل نطقه تيار النفس ثم يطلق. ويصاحب تسريح تيار النفس انفجارا خفيفا كما في: ت، د، ك، ض.وتسمى هذه العملية وقفا أو انفجارا. (انظر: الخولى، د.محمدعلى، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجى، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ٣٧.

١٨- ابن جنى، سر صناعة الإعراب ١ / ٦٩.

١٩- حسان، د.تمام، السابق، ص ٩٧. وانظر أيضا: الخولى، د. محمد على، الأصوات اللغوية، ص٩١.

٢٠- بشر، د. كمال، علم الأصوات، ص ٩٢.

الهمزة بالمجهور.[٢١]

وما سبق يؤكد أن للهمزة حكما خاصّاً يخالف جميع الأصوات الأخرى فهى صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس وهى أكثر الأصوات الساكنة شدة، وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصوتية لطبيعة مخرجها - كما سبق - ولهذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها في النطق[٢٢].

ب- صوت الهاء

صوت رخو مهموس، عند النطق به ينبسط لسان المزمار دونما اهتزاز للوترين الصوتيين، غير أن اندفاع الهواء يؤدي إلى سماع نوع من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق، ويتخذ الفم عند النطق بصوت الهاء وضعا يشبه الوضع الذى يتخذه الفم عند النطق بأصوات اللين[٢٣].

وقد وقع في وصف الهاء بعض الخلاف، لاسيما فيما يتعلق بصفتي الهمس والجهر فهي عند القدماء صوت رخو مهموس[٢٤]، وعند بعض المحدثين صوت رخو مجهور مرقق على أساس حدوث نوع من التضييق في الوترين الصوتيين يصل إلى مرحلة بين الهمس والجهر، وباحتكاك الهواء بهما يحدث بعض الاهتزاز، ولذلك يعده هؤلاء مجهورا.[٢٥]

وزاد «ابن جني» في وصف هذا الصوت، ووصفه بالمهتوت لما فيه من الضعف والخفاء[٢٦]. ويتفق مع هذا المذهب د. «كمال بشر»[٢٧] على أساس اتخاذ

٢١- انظر: الحمد، د. غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٢٤٢.
٢٢- انظر ص ١٦٤ من هذا البحث.
٢٣- ילין, דוד, דקדוק הלשון העברית, הוצאת ראובין מס, ירושלים, מהדורה שלישית, 1963, עמ' 32. وانظر: أنيس، د.إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص٨٦.
٢٤- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (تحقيق: عبد السلام هارون) الكتاب، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢، ٤ / ٤٣٤.
٢٥- حسان، د. تمام، مناهج البحث في اللغة، ص ١٠٣.
٢٦- ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ص ٦٤.
٢٧- بشر، د. كمال. علم الأصوات، ص ٣٠٥.

الفم وضعًا مماثلًا للذى يتخذه عند النطق بالحركة، أو أصوات اللين؛[٢٨] حيث يتباعد الوتران الصوتيان، ويمر الهواء بينهما دون أن يؤثر فيهما بالاهتزاز. وصفة الهمس هذه هى التى تميزه عن الحركات، فإذا جُهر اشتبه بالحركات[٢٩]. ويتفق صوتا الهمزة و الهاء في منطقتيهما النطقيتين ويختص كل منهما بملمح ينفرد به عن الآخر؛ فالهمزة وقفة انفجارية أو صوت شديد، والهاء احتكاكي أو رخو، ومن ثم سار كل صوت في طريقه يؤدى دوره في اللغة.

ج– العين

صوت رخو مجهور مخرجه وسط الحلق.[٣٠] يمر الهواء بالحنجرة فيُحرك وتري الصوت حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى. ويعد صوت العين أقلَّ الأصوات الاحتكاكية احتكاكا[٣١]، وربما كان هذا ما دعا «ابن جنى» إلى اعتبار صوت العين أحد الأصوات «المتوسطة» أو «البينية»[٣٢]. غير أن التجارب المعملية الحديثة أثبتت أن صوت العين يصاحبه أثناء النطق به تضييق كبير في مجراه عند المخرج، مما يجعله صوتا رخوا لامتوسطا.[٣٣] بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الصوت لا ينطبق عليه الخواص الصوتية التى تُميز الأصوات المتوسطة وأهمها سهولة مرور الهواء في المجرى الأنفي، أو الفموي دون اعتراض الهواء بالتضييق عند أي نقطة.

٢٨- ربما لهذا السبب ترمز اللغة العبرية لبعض الأصوات اللينة الطويلة (مثل الفتحة الطويلة والضمة الطويلة نحو: קָרָה, קָנָה, גָּלֹה في آخر الكلمة بهذا الصوت. وتستخدم اللغة العربية هذا الصوت أيضا في إشباع صوت اللين فيما يعرف في العربية بهاء السكت مثل: وزايداه.

٢٩- عبد الله، د.رضوان منيسي، الهاء العربية-الصوت والوظائف-دراسة توليدية، مجلة علوم اللغة، القاهرة، العدد الثالث، المجلد العاشر، ٢٠٠٧، ص٧٦.

٣٠- סגל, משה צבי, יסודי הפונטיקה העברית, 1928, עמ'16. وانظر: عبد المجيد، د.محمد بحر، بين العربية ولهجاتها والعبرية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، (د.ط)١٩٧٧، ص٤٨.

٣١- قارن: بشر، د. كمال، علم الأصوات، ص ٣٠٤.

٣٢- أى التى تتوسط بين الشدة والرخاوة وهي التى تُجمع في كلمة "ملنر". ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ١ / ٦١.

٣٣- المدنى، د.الطاهر محمد، صفات الأصوات العربية ومصطلحاتها، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلد الحادي عشر، العددالأول، ٢٠١٢، ص٢٨.

د– الحاء

صوت رخو مهموس ونظيره المجهور هو صوت العين[٣٤]، ويلاحظ عند النطق به ضيق الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة بحيث يؤدي مرور الهواء إلى إحداث احتكاك؛ حيث يُرْفَعُ الحنكُ اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان.[٣٥] ولأن مخرج العين والحاء واحد، فإن الفرق بينهما هو الفرق بين الجهر والهمس، وهو ما عبر عنه سيبويه بقوله: «ولولا بحَّةٌ في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين»[٣٦]

هـ– الخاء

صوت رخو مهموس نظيره المجهور هو الغين. وقد يسمى صوتا الخاء والغين صوتين طبقيين إذ أن مخرجهما هو الطبق اللين مع مؤخر اللسان،[٣٧] ويتم النطق بهذا الصوت بالطريقة نفسها التى يُنطق بها صوت الغين مع فارق واحد هو عدم اهتزاز وتري الصوت مع صوت الخاءفكان مهموساً.[٣٨]

و–الغين

صوت رخو مجهور[٣٩]، هو النظير المجهور لصوت الخاء. ومخرجه أدنى الحلق إلى الفم؛ حيث يمر الهواء بالحنجرة فيُحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ

٣٤- סגל , משה צבי, יסודי הפונטיקה העברית , ירושלים, בלי מהדורה , 1928 , עמ׳ 16. וגם : ילין, דוד, דקדוק הלשון העברית, עמ׳24.

٣٥- انظر: بشر، د.كمال.علم الأصوات، ص٣٠٣، وانظر أيضا: السعران، د.محمود: علم اللغة، ص٣٠٣-٣٠٤.

٣٦- الكتاب ١ / ٥٧.

٣٧- بروكلمان ، كارل، (ترجمة د. رمضان عبد التواب)، فقه اللغات السامية، ص٤٠.

٣٨- حسان، د. تمام مناهج البحث في اللغة، ص١٠٢.

39- Moscati, Sabatino, An Introduction to Comparative Grammar of the Semitic Languages, p.38.

وانظر: ابن جنى، سر صناعة الاعراب، ١ / ٢٤٣، وأنيس د. إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، ٢٠١٣، ص ٨٧، وبشر، د. كمال، علم الأصوات، ص٣٠٣.

مجراه في الحلق إلى الفم، فيضيق المجرى ويحدث نوعا من الحفيف. وربما جانب القدماء الصواب في اعتبار الغين صوتا حلقيا، يقول «د. تمام حسان»: لقد اعتبر النحاة والقراء أن الحلق مخرج الغين، وهنا يستطيع الباحث أن يقف منهم أحد موقفين ينبنى كل منهما على طريقة فهمه لمصطلح «الحلق» فإذا كان مفهومهم عن الحلق مطابقا لما نفهمه الآن فهم ولاشك مخطئون في القول بحلقية صوت الغين. أما إذا كان فهمهم لمصطلح «الحلق» أوسع من فهمنا له ليشمل ما بين مؤخر اللسان والطبق فلا داعي للقول بخطئهم.[٤٠] ونظرا إلى أن اللغة العبرية فقدت صوت الغين، وصوت الخاء، فإننا سنقتصر في تناولنا لهذه الأصوات في سياق الموقعية على الهمزة، والهاء، والعين، والحاء.

المبحث الثالث: موقعية الأصوات الحلقية في مفردات اللغة العبرية واللغات السامية.

العلاقة بين الصوت، وسياقه الصوتي، أو بيئته الصوتية علاقة تبادلية تفاعلية؛ فلكل صوت لغوي ضمن الكلام بيئة صوتية، أو سياق صوتي يؤثر فيه، ويتأثر به. وقد عرّف «د. تمام حسان» الموقعية بأنها «دراسة لعلامات المواقع، أو دراسة لسلوك الأصوات في الموقع طبقا لما يقتضيه هو سواء كان هذا الموقع في بداية الكلمة، أو وسطها، أو نهايتها».[٤١] وتُدرس هذه العلاقة التفاعلية بين الأصوات اللغوية تحت مصطلح «الموقعية» والمقصود بالموقعية هنا هو دراسة السلوك الصوتي للأصوات في المواقع المختلفة من الكلمة، حيث تتحدد البيئة الصوتية لصوت ما من خلال ثلاثة عناصر كالآتي[٤٢]:

أ- الموقع: هل الصوت استهلالى أم وسطى أم ختامى.

٤٠- حسان، د. تمام، مناهج البحث في اللغة، ص١٠١-١٠٢.
٤١- حسان، د. تمام، السابق، ص١٤٧.
٤٢- انظر: الخولى، د. محمد على، الأصوات اللغوية، ص ١٨٠.

ب- البيئة القَبْلية: والمقصود بها الأصوات التى تسبق الصوت بشكل مباشر، أو غير مباشر.

ج- البيئة البَعْدية: والمقصود بها الأصوات التى تتلو الصوت بشكل مباشر، أو غير مباشر. وسندرس فيما يأتي الأصوات الحلقية في العبرية مُحركة بالسكون المركب من خلال موقعية البداية، ثم الوسط، ثم النهاية.

أ- موقعية البداية:

تأتي الأصوات الحلقية في بداية الكلمة في العبرية وتنطق محقّقة، فتُحرك دائما بالسكون المتحرك في مواضع السكون، مثل: אֲנִי ، אֳנִיָּה سفينة، אֲגֻדָּה رابطة، אֱמֶת حقيقة ، אֲנַחְנוּ نحن، הַצָּקָה إزعاج، הַבְאִי باطل، הַבָּרָה مقطع ، הַלָּכָה شريعة، עֲבַרְיָן مجرم - مذنب، עֲגוּנָה المرأة المعلقة، עֲבוֹדָה عمل، חֲבִיבוּת محبة، חֲבַט ضربة، חֳלִי مرض.

وفي العربية تأتي الأصوات الحلقية في موقعية البداية محققة نحو: أمر، أكل، عَدَل، همس، حكَّ، حرَّر، ولاتُحرك الأصوات الحلقية - أو أيّ صوت أخر- في بداية الكلمة بالسكون (ما عدا حالات السكون المركب والمتحرك في العبرية) نظرا إلى صعوبة البدء بساكن في اللغة العربية واللغات السامية.

وفي السريانية[٤٣] ܐܲܒܽܘܿܝ أبوي، ܐܲܒܰܕ ضاع، هلك، ܐܲܠܳܗ سقف، ܐܽܡ تأمل، ܐܲܡܽܘܿܪ زهرة، ܐܰܦ قَلَبَ، ܐܒܕ صنع، عمل، ܐܲܚ عزيز، صديق، ܐܲܬ حملت، ولدت.

43- Costaz, Louis, Syriac- English Dictionary, dar el-machreq, beyrouth, 2002.

وانظر: ابن جني، سر صناعة الاعراب، ١ / ٢٤٣، وأنيس د. إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص ٨٧، وبشر، د. كمال.علم الأصوات، ص٣٠٣

ب– موقعية الوسط:

تأتي الأصوات الحلقية في وسط الكلمة وتُحرك بالسكون المتحرك في مواضع السكون نحو: מַאֲמַר مقال، גַּאֲוָה فخر، נֶאֱמָן صادق، הִגָּאֲלוּת خلاص، מָאֻגָּד مُنَظَّم، מַאֲמָץ مجهود، נֶהֱלַם خُبِطَ، הִתְרַהֲבוּת تطاول، מַהֲדִיר مُراجِع، כֹּהֲנִים كهنة، מַעֲרָכָה معركة، מַעֲבִיר ناقل، מָעֳמָד مَوْقف، נֶעֱצָב تَكَدَّر، מַחֲזֶה مسرحية، מָחֳלָן غفور، מַחֲלֹקֶת انقسام. ولاتحقق العبرية الهمزة في مواضع عدة في الوسط نحو: מָצָאתָ، רֹאשׁ، זֹאת، כָּאן، לָאו كلاَّ- كلاَّ ثم كلاَّ.

وفي العربية تأتي الأصوات الحلقية وتُحرك أحيانا بالسكون إذا كانت عين الصيغة حلقية نحو: صيغة (فَعِل) التى تسكن فيها العين بعد نقل حركتها إلى الفاء فتصبح الصيغة(فِعْل) مثل: شِهْد، فِخْذ، كذلك بِئْس وأصلها بَئِس[٤٤] وقد تأتي الصيغتان مرة بسكون العين ومرة بفتحها نحو: الرُّهْبُ و الرَّهَبُ، الجُحْدُ والجَحَدُ[٤٥].

وإذا كانت الفصحى تحقق الهمزة، فإن بعض اللهجات العربية تسهلها، وقد رويت بعض الأسماء في العربية سهلت فيها الهمزة وتحوَّلت إلى واو نحو: وِسَادَةٌ وإِسادَةٌ، ووِشاح وإِشاح، ووعاء وإعاء[٤٦]، وهى البئر، والجمع القليل أَبْؤُرٌ و أَبآر، ومن العرب من يقلب الهمزة فيقول آبار[٤٧].ويضيف (ابن السكيت) في باب «همزه بعض العرب وترك همزه بعضهم» قالوا: عباءَةٌ وعباية، سَقَّاءَةٌ وسَقَّايَة، وامرأة رثَّاءَةٌ ورثَّاية.[٤٨]

٤٤- انظر: الجندى، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، السابق، ص ٢٣٥-٢٣٧.
٤٥- ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص٨٦.
٤٦- السابق ص١٦٠.
٤٧- السابق، ١٤٦-١٤٧.
٤٨- السابق، ١٥٩.

في السريانية ܫܰܥܺܝܐ وقد تحذف الهمزة خطّا ونطقا ܫܰܥܺܝ سيء، حزين، ܫܰܥܡܐ ذهن، فهم ܡܶܫܰܥܡܢܐ مؤمن ܗܰܡܝܢܐ معبر ܗܰܡܶܝ اشمأزّ، ܫܰܥܠ ضعف ܫܰܥ قطع، شق، كسر.

ج– موقعية النهاية:

تأتى الأصوات الحلقية في نهاية الكلمة مثل קָרָא قرأ، בָּרָא خلق، נָשָׂא رفع، יָצָא خرج، חָטָא أخطأ، קָרָה حدث، רָאָה رأى، הַלְבָּשָׁה ارتداء، עָשָׂה صنع، שָׁנָה عام، שִׁבְעָה سبع، שָׁמַע سمع، יָדַע عرف، גָּזַע جذع، גָּלַע كشف، שָׁלַח أرسل، לָקַח أخذ، דָּלַח كَدِرَ.

وفي العربية تأتى جميع الأصوات الحلقية في نهاية الصيغ وتنطق محققة نحو: قرأ، سمع، مفتوح، ولاتراعى العربية دائما لام الصيغة الحلقية وتحريك ما قبلها بالفتح، على نحو ما تفعل العبرية لمجانسة الصوت الحلقي.فقد وردت قِمْعٌ و قَمَعٌ، وكذلك ضِلْعٌ و ضِلَعٌ، ونِطْع ونِطَع .وتسكين عين الصيغة هى لغة بنى تميم أما فتحها فلغة أهل الحجاز[٤٩].

ويُلاحظ مما سبق أن جميع الأصوات الحلقية احتفظت بقيمتها دائما في العربية الفصحى على عكس بعض اللهجات العربية التى تخلصت من بعض الأصوات كالهمزة .أما في العبرية، فإنّ بعض الأصوات الحلقية احتفظت بقيمتها في بعض المواقع وفقدت هذه القيمه في البعض الآخر. حيث احتفظ صوت الهمزة بقيمته بعده صوتاً حلقياً في بداية المقطع مُطلقا، ونهاية المقطع إذا تحرك بالسكون المركب نحو: תָּאֶסֹף, מַאֲמָץ, מַאֲכָל أو إذا جاء بعد سكون تام יִרְאָה، נִשְׁאַר[٥٠].

٤٩- ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٦٨.

٥٠- قد يسقط صوت الهمزة في بعض الأحيان على الرغم من تحريكه بالسكون المركب مثل: נַחְנוּ(تكوين ٤٢ / ١١)(خروج١٦ / ٧-٨) بديلا عن אֲנַחְנוּ، وقد يحذف على الرغم من تحريكه بحركة قصيرة مثل: חַד(حزقيال ٣٣ / ٣٠) بديلا عن אֶחָד.

ويفسر «בלאו»[٥١] حالات تحرُّك صوت الهمزة بالسكون المركب بأن صوت الهمزة لا يسقط في نهاية المقطع إلا إذا كان هذا المقطع منبورا. وبذلك يمكننا- في كثير من الصيغ- أن نفسر فقدان صوت الهمزة لقيمته الحلقية، بالإضافة إلى إمكانية تفسير عدد من الصيغ على أنها جاءت قياسا على صيغ أخرى مثلا: מְצָאתֶם سُهل فيها صوت الهمزة في مقطع غير منبور قياسا على מָצָאתָ.

وتأسيسا على ما سبق، ونتيجة لفقدانه قيمته الحلقية فقد فَقَدَ أيضا قدرته على إغلاق المقطع، ومن ثم تطلب المقطع المفتوح حركة طويلة[٥٢] حيث توقفت العبرية عن نطق صوت الهمزة محققا لاسيما في نهاية الكلمة، وأطالت الحركة السابقة عليه.

وربما كان لذلك علاقة بفقدان العبرية لظاهرة الإعراب؛ حيث تحولت أواخر الكلمات دائما إلى السكون وهو ما يعني - في هذه الحالة- تسكين صوت الهمزة دائما، ومن ثمَّ تحقيقه إذا وقع متطرفا، وهو الأمر الذى سيُولِد باستمرار استثقالا في نطق صوت الهمزة إذا وقعت متطرفة ولا سيما إذا سُبق بحركة قصيرة لذلك فقدت الهمزة قيمتها الحلقية و خُففت دائما في نهاية الكلمة وتحولت إلى صوت مدّ بعد إطالة الحركة السابقة عليها؛ إذ لايسمح النظام الصوتي في اللغات السامية بشكل عام بالتقاء فتحة وألف مدّ التقاءً مباشرا في مقطع واحد[٥٣]. وربما يدعم ما ذهبنا إليه ما نجده في اللغة العبرية من اختفاء صوت الهمزة نطقا، والاحتفاظ به

٥١- בלאו, יהושע, תורת ההגה והצורות, הוצאת הקיבוץ המאוחד, מהדורה שלישת, 1979 , עמ׳ 51. וגם יודיצקי, אלכסיי, היחלשות העיצור (אל״ף) בעברית המקראית, מחקרי לשון, ירושלים, 2011, עמ׳ 1-2

52- Kautzsch, E. , Gesenius Hebrew Grammar , Oxford , 1909, P.89)

בלאו, יהושע, תורת ההגה והצורות, עמ׳176. , ו גם: יסודי הפונטיקה העברית, עמ׳17.

٥٣- الأقطش، د. عبد الحميد، الإشباع الصوتي في المقاطع العربية - أوضاعه وأهميته في التعبير اللغوي مجلة علوم اللغة، القاهرة، العدد الثانى، المجلد السادس، ٢٠٠٣، ص ١٩.

رسما دون أدنى قيمة صوتية إذا ما انتهت الكلمة بسكونين ثانيهما صوت الهمزة مثل: שָׁוְא كذب، باطل، חֵטְא ذَنْب، إثم.

وغالبا ما يظهر صوت الهمزة كصوت مدّ في المواضع التى كان حقه أن يظهر فيها همزة محققة أو صوتا حلقيا «صامتا». ومن أشهر الأمثلة على هذا التحول كلمة رأْس في العربية التى تحولت في العبرية إلى רֹאשׁ، ورؤوس רָאשִׁים. وقد استخدمت العبرية المتأخرة والآرامية الهمزة في بعض الأحيان كحركة مثل: קָאם (هوشع ١٠ / ١٤) بديلا عن קָם.[٥٤]

وقد ترتب على فقدان صوت الهمزة لقيمته صوتا حلقيا في اللغة العبرية أن فقدت عبرية المشنا التمييز بين الأفعال معتلة اللام بالألف ومعتلة اللام بالهاء نحو לְמַלֹּאוֹת بدلا من למלוא[٥٥]

وربما جاء وقت واختفى فيه صوت الهمزة من النطق تماما، وهو ما انعكس على كتابة العديد من المفردات في العهد القديم بدون الهمزة في مقابل مواضع أخرى وردت فيها بالهمزة نحو:[٥٦] וַיִּרָפוּ(أرمياء ٨-١١) في مقابل וַיִּרְפְּאוּ(ارمياء ٦-١٤) שְׁלָתֵךְ(صموئيل أول ١-١٧) في مقابل שְׁאֵלָתִי(صموئيل أول ١-٢٧)

وفي السريانية تُنقل حركة كل ألف بعدها ساكن في أول الكلمة إلى الحرف الذى قبلها إذاكان ساكنا، وذلك لفظًا لا خطًا سواء أكانت الكلمة التى قبل الألف متصلة بها أم مفروقة نحو: ܟܐܦܐ في الأرض، التى تُلفظ ܟܦܐ، و

54- Oleary, De Lacy, Comparative Grammar Of The Semitic Languages Amsterdam, Philo press, 1969, P.30

55- M.H.Seagl , A Grammar of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1958, P.92.

٥٦- בולוציקי, שמואל , שונות פונולוגית ומורפולוגית בעברית המדוברת , תעודה, קובץ מחקרים של ביה״ס למדעי היהדות(יח) , תל- אביב, 2002 , עמ׳248-249.

ܐܲܬ̈ܲܪܵܐ للمعرفة، التى تُلفظ ܐܲܬ̈ܲܪܵܐ[٥٧].

وفي العربية، نجد أنه بينما حافظت الفصحى على الهمزة في جميع المواضع، فإن لهجات عربية مثل لهجة الحجاز قد تخلصت من الهمزة، وجاء هذا التخلص في الحالات الآتية[٥٨]:

١- الهمزة الساكنة وقبلها متحرك قلبت حرف مد مناسب لتلك الحركة نحو: يؤمنون> يومنون، فأذنوا > فاذنوا.

٢- الهمزة المتحركة وقبلها متحرك، لها الأحوال الآتية:

أ- أن تكون مفتوحة وقبلها ضم، ويغلب في هذه الحالة أن تبدل الهمزة واوا، نحو:

يؤاخذ > يواخذ، الفؤاد > الفواد.

ب- أن تكون مفتوحة وما قبلها مكسور، وفي هذه الحالة تبدل الهمزة ياء، مثل: خاسئا > خاسيا.

ج- أن تكون مضمومة وقبلها مكسور، وبعدها واو، في هذه الحالة تحذف الهمزة ويضم ما قبلها ليناسب الواو مثل: مستهزئون > مستهزون.

د- أن تكون مضمومة وما قبلها مفتوح، في هذه الحالة تحذف الهمزة مثل: لايطؤون > لايطون.

٥٧- داود، اقليميس يوسف، اللُمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، الموصل، (د.ط)، ١٨٩٦، ص ٦٠. وقارن.

Moscati, Sabatino, An Introduction To Comparative Grammar Of The Semitic Languages, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1969, p. 62.

٥٨- أنيس، د.ابراهيم، في اللهجات العربية، ص٧٠.
وانظر أيضا: الجندى، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، السابق، ص ٣٢٦، والشايب، د.فوزى، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د.ط)، ٢٠٠٤، ص ٤٥٦.

هـ- أن تكون مكسورة بعد كسر، في هذه الحالة تحذف الهمزة مثل: متكئين> متكين.

٣- الهمزة المتحركة وما قبلها ساكن، تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وتحذف سواء أكان هذا في كلمة واحدة أم كلمتين، مثل: والأخرى > ولخرى.

وقد تخفف الهمزة في آخر الكلمة العربية، نحو: (لم ترا) التى يرى (ابن جنى) أن أصلها (تَرَأْ) ثم إن الراء لما جاورت، وهي ساكنة، الهمزة متحركة صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة، واللفظ بها (لم تَرَاْ) ، ثم أبدلت الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها فصارت(ترا) فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عين الفعل واللام المحذوفة للجزم.[٥٩]

ويفقد كذلك صوت الهاء قيمته كصوت حلقي ويتحول إلى صوت مدّ في العبرية إذا جاء متطرفا مسبوقا بحركة طويلة، وفي هذه الحالة يتبع صوت الهاء نطق الحركة السابقة عليه، وقد يأتى مدا للكسر مثل: מוֹרֶה، יִגְלֶה، أومدّا للفتح مثل: קָרָה، עַתָּה، أومدّا للضم مثل: גָּלֹה (المصدر من גָּלָה). أما الحالات القليلة التى يحتفظ فيها صوت الهاء بقيمته الحلقية في نهاية الكلمة، فيكون فيها الهاء بداخله علامة المبيق مثل גָּבַהּ. ونظرا إلى فقدان صوت الهاء لقيمته الحلقية فإن جميع الأفعال المنتهية بالهاء تخضع في العبرية لجميع ظواهر الإعلال[٦٠]. وتأتي هذه الحالة عكس اللغة العربية التى يتحول فيها صوت الهاء إذا جاء متطرفا إلى تاء.

٥٩- ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ١ / ٧٦.

٦٠- בלאו، יהושע، תורת ההגה והצורות، עמ' 177.

المبحث الرابع: ظاهرة القلقلة في العربية وعلاقتها بالسكون المركب في العبرية

أ- تعريف القلقلة

على الرغم من أن أصوات القلقلة تأتي خارج إطار الأصوات الحلقية - عنوان هذا البحث- إلا أن أهمية هذا المبحث تكمن في البحث عن ظاهرة في اللغة العربية توازي ظاهرة السكون المركب في اللغة العبرية من حيث الدور، والأنماط، وأوجه الشبه، والظاهرة المقصودة هنا هي ظاهرة القلقلة، أو أصوات القلقلة.

ويطلق عليها كذلك «حروف اللقلقة»، أو «المحقورة»، أو «المُشْرَبة»[٦١]. وجُمعت هذه الأصوات في: «قطب جد»، أو «جد قطب»، أو «قد طبخ»، أو«طبق جد»، والذى سمح بضم هذه الأصوات في مجموعة واحدة هو أن جميعها شديدة مجهورة، وأنها تُمثل «وقفات انفجارية». وسُميت كذلك لأنه يجب قلقلتها؛ أى تحريكها تحريكًا خفيفًا، إذا وقعت ساكنة[٦٢].

والقلقلة عبارة عن شروع في إيجاد حركة خفيفة تتبع أصوات القلقلة الانفجارية[٦٣] حالَ سكونها، فتنتقل تلك الأصوات من حالة الوقف(السكون)

٦١- بشر، د. كمال. علم الأصوات، السابق، ص٣٧٨.

٦٢- يرى البعض أن القلقلة تكون أظهر في آخر الكلمة حين تكون بقصد الوقوف عليها من أن تكون في وسط الكلمة، والسبب في ذلك تجنب حدوث سكت بين حرف القلقلة وما بعده. ويرى البعض الآخر أن شرط حدوث القلقلة هو سكون هذه الحروف سواء وقعت وسطا، أو متطرفة وإن كانت القلقلة في حالة الوقف أبين منها في حالة الوصل. (انظر: الحمد، د.غانم قدورى، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦، الطبعة الأولى، ص ١٣٣).

٦٣- توجد أصوات انفجارية أخرى مثل: الهمزة، والكاف، والتاء ومع ذلك لا تُعد ضمن أصوات القلقلة وذلك لأن الأصوات الانفجارية تتغلب على صفة الخفاء بإحدى طريقتين: الأولى: هى التحريك بحركة اختلاسية (القلقلة)، والثانية: هى جعل الصوت احتكاكيًا، أو تسهيله مثل باقى الأصوات الانفجارية. (راجع: عمايرة، د.أحمد إسماعيل، ظاهرة القلقلة والأصوات الانفجارية، ضمن كتاب أبحاث عربية في الكتاب التكريمى للمستشرق الألمانى فولفديترش فيشر، إعداد وإصدار د.هاشم إسماعيل الأيوبى، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ١١٩ وما بعدها).

إلى حالة (شبه الحركة)[٦٤]. وتتحدد هذه «الحركة الخفيفة»، أو«شبه الحركة» بأنها «الخلخلة الناجمة عن فك الأعضاء النطقية الملتصقة لإرسال الصوت، فالهواء المستخدم في إرسال هذا الصوت من مستلزمات الصامت الانفجارى»[٦٥].

والهدف من القلقلة محاولة التغلب على خفاء صفة الجهر، أو الانفجارية التى تُميز نطق الأصوات (ق، ط، ب، ج، د) حال سكونها. «فالأصوات الشديدة المجهورة تميل دائما إلى الهمس إذا كانت ساكنة، ولهذا أطالوا الأصوات الشديدة المجهورة ليُظهروا جهرها، ويَحُولوا بينها وبين أن تصبح مهموسة خصوصا إذا كانت ساكنة. فالقلقة إذًا ليست إلا مبالغة في الجهر بالصوت لئلا تشوبه شائبة من همس». [٦٦]

وتفسير ذلك أن نطق أصوات «قطب جد» نطقًا واضحًا، لا سيما في حالة الوقف، مسألة تستدعي جهدًا أكبر نظرا إلى صفاتها، فلأنها شديدة (انفجارية) فإن الهواء يُحبس معها حبسًا تامًا، ولأنها مجهورة، فإن النفس يُمنع من أن يجري معها، ولتجنُب هذا الجهد فإنه يتبعها نوع من التحريك، ودُون هذا التحريك يُحبس الهواء انحباسًا كاملًا، فيترتب على ذلك خفاء الصفة المميزة لهذه الأصوات وهي الانفجارية،[٦٧] ومن ثَمَّ إضعافها. وينتهي هذا الانحباس بانفجار تُحدثه حركة خفيفة؛[٦٨] هذه الحركة الخفيفة أو الصويت عبارة عن إطلاق الهواء بعد الوقفة الحادثة عند بداية النطق بالصوت الشديد (المجهور) ليَحدث الانفجار، فيكتمل نطق هذا الصوت الشديد ويتحقق.

٦٤- السعران د. محمود، علم اللغة – مقدمة للقارىء العربى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص١٦١.
٦٥- القرالة، د. زيد خليل، الحركات في اللغة العربية – دراسة في التشكيل الصوتي، الأردن، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٢٩-٣٠.
٦٦- أنيس، د. إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص١٥٦-١٥٧.
٦٧- انظر: السعران د. محمود، السابق، ص١٦١.
٦٨- عمايرة، د. إسماعيل أحمد، السابق، ص ١٠٨.

ب– طبيعة الحركة المنطوقة عند القلقلة ووصفها

أما صوت القلقلة الذى يُسمع عند الوقف على حروف (قطب جد) فقد استُخدمت للتعبير عنه عدة مصطلحات تعبر عن طبيعة هذه الحركة فهو «صويت»[٦٩]، أو«صوت»، أو «نبرة»[٧٠]، أو حركة غير تامة[٧١]، أو حركة وسطى.[٧٢] ويطلق عليه كذلك «حركة خفيفة اختلاسية غير مكتملة»[٧٣]. وتُعد هذه الحركة المختلسة، أو الصويت جزءا متمماً لنطق الصوت.[٧٤] ومقدار الحركة المختلسة– كما أثبتته التجارب المعملية، وقياس التردد– أقل من الحركة القصيرة في الطول، فالاختلاس في حقيقته تقصير للقصير، إذ بلغ تردد الكسرة المحققة على سبيل مثال ٠,٥٦٠ من الثانية، وكان تردد الكسرة المختلسة ٠,١٦٧ من الثانية[٧٥]

والمشهور عند علماء القراءة في كيفية أداء القلقلة ثلاثة أوجه تحرص في أغلبها على اتباع القلقلة بحركة ماقبلها، أو ما بعدها من الحروف أي فتح، أو ضم، أو كسر، وذلك بغرض إحداث نوع من التوافق الحركي، وهذه الأوجه هي:[٧٦]

الأول: أن تتبع القلقلة حركة ما قبلها فإن كان ما قبلها مفتوحًا قُرِّبت القلقلة إلى الفتح، نحو: (لِيَقْطَعَ)[٧٧] وإن كان ما قبلها مضمومًا قُربت القلقلة إلى الضم نحو:

٦٩- سيبويه، الكتاب، ٤ / ١٧٤.
٧٠- السعران د. محمود، السابق، نفسه.
٧١- الحمد، د.غانم قدورى المدخل إلى علم أصوات العربية، منشورات المجمع العلمى، بغداد، (د.ط)، ٢٠٠٢، ص ١٣٢.
٧٢- هى صوت تكون فيه الشفتان في وضع محايد، وتكون أعلى نقطة في اللسان وسط منطقة الحركات تقريبا.
٧٣- عمايرة، د. إسماعيل أحمد، السابق، نفسه.
٧٤- بشر، د. كمال.علم الأصوات، السابق، ص٣٨٠.
٧٥- استيتية، د.سمير شريف، علم الأصوات النحوى، ومقولات التكامل بين الأصوات، والنحو، والدلالة، دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص١٨١-١٨٣.
٧٦- المرصفي، د. عبد الفتاح السيد العجمي، هداية القاريء إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، (د.ت)، ص٨٧.
٧٧- آل عمران ١٢٧.

(مُقْتَدِر)[٧٨]، وإن كان ما قبلها مكسورا قُربت القلقلة إلى الكسر نحو: (قِبْلَة)[٧٩] الثانى: أن تُقرب إلى الفتح مطلقا دون النظر إلى الحركة السابقة. الثالث: أن تتبع القلقلة حركة ما بعدها من الحروف لتتناسب الحركات.

فى مقابل هذه الأوجه الثلاثة نجد أن السكون المركب في اللغة العبرية يتركب دائما من سكون، وحركة ولهذا سُمى بالسكون المركب. وقد يأتي هذا السكون مركبا مع حركة فتح قصير (חֲטַף פַּתָּח) وينطق كما لو كان الحرف محركا بحركة فتح قصير، أو مركبا مع حركة فتح طويل (חֲטַף קָמַץ) ويُنطق كما لو كان الحرف محركا بحركة ضم قصير ممال، أو مركبا مع حركة كسر ممال (חֲטַף סְגוֹל)، وينطق كما لو كان الحرف محركا بحركة كسر قصير ممال، وهذا النوع من السكون في العبرية هو سكون متحرك أى يعامل على أنه شبه حركة، أو حركة مختلسة.

والمتأمل لطبيعة صوت القلقلة، وكيفية أدائها في اللغة العربية، ونطقها مُقربة أو مائلة إلى الفتح، أوالضم، أوالكسر، يلاحظ أننا أمام حركة تشبه إلى حد كبير حركة السكون المركب في اللغة العبرية - كما سبق- غير أن الفارق بين العربية والعبرية هو أن العربية لم تُخصِّص علامة تُعبر بها عن حركة القلقلة على عكس العبرية التى خصصت علامات للتعبير عن الحركات الفرعية ومن بينها السكون المركب الذى خصت به الأصوات الحلقية لتحريكها به بديلا عن السكون البسيط. وهو ما يعكس حرص نظام التنقيط الماسوري العبري على تسجيل جميع الحركات، والأجراس الصوتية. يقول كانتينو: » يجتهد الخط العبري في رسم جميع الأجراس الحركية بدقة تشبه دقة كتابتنا الصوتية، وبخلاف ذلك فإن الرسم العربي رسم وظائفي أى أنه لايُراعَى فيه كل المقابلات الجرسية التى تميز بين الصيغ

٧٨- القمر ٥٥.
٧٩- البقرة ١٤٤.

النحوية، أو الألفاظ...»[٨٠]

وربما كان هذا الحرص على تسجيل جميع الحركات- وخصوصا المركبة - سببًا رئيسًا في احتفاظ اللغة العبرية بنظام تحقيق الأصوات الحلقية التى فُقد معظمها في أغلب اللغات السامية - عدا اللغة العربية التى احتفظت بها كاملة - و سنتناول فيما يلي الأصوات الحلقية من حيث:

أولا: المخارج، والصفات.

ثانيا: الموقعية (السياق الصوتي).

المبحث الخامس: أسباب نشأة السكون المركب في اللغة العبرية.

تحتاج الأصوات الحلقية إلى جهد عضلي لإصدارها ولا سيما إذا كانت ساكنة مما يجعلها عرضة للضعف أكثر من غيرها من الأصوات، وربما وصل الأمر إلى حد ضياعها من بعض اللغات.[٨١] ونظرا إلى أن هذه الأصوات تُنطق بسرعة أكبر مع الصوت التالى لها إذا ماكانت ساكنة مما يجعلها عرضة للإدغام في الصوت التالى لها، ونظرا إلى رغبة اللغة العبرية في الحفاظ على هذه الأصوات من الضياع سواء في صورة فناء في الصوت التالي لها، أو الخفاء أثناء النطق، أو في صورة فقدان تامّ للصوت، فقد بحثت عن وسيلة تضمن بها استمرار الأصوات الحلقية، والحفاظ عليها من الضياع. لذلك فقد أضاف علماء الماسورا بجوار علامة السكون (ְ) إحدى علامات الحركات الثلاث(ַ/ ָ/ ֻ) ليعتمد عليها الصوت الحلقي، ويُقرأ مُحركًا بنصف حركة[٨٢].

٨٠- كانتينو، جان، (ترجمة: صالح القرمادى)، دروس في علم أصوات العربية، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والبحوث، ١٩٦٦، (د.ط). ص١٥٥- ١٥٦.

٨١- انظر: ص ٤-٥ من هذا البحث.

٨٢- ילין, דוד, דקדוק הלשון העברית, עמ ' 97 -98.

والدليل على ذلك هو وجود العديد من مفردات العهد القديم حُركت فيها بعض الأصوات غير الحلقية بسكون مركب، وكان يُفترض تسكينها جميعها خشية إدغام هذه الأصوات فيما بعدها، ومن هذه الحالات:

١- تحريك أول الحرفين المتماثلين بالسكون المركب إذا كان أولهما ساكنا بالسكون البسيط حيث قرأ «רבי פינחס»[٨٣]: סֹכְכִים(خروج ٢٥ / ٢٠و٣٧ / ٩)، וְשׁוֹטֲטוּ (أرمياء٥ / ١)، وְהִתְפּוֹרָרָה، و הִתְמוֹטֲטָה (أشعياء٢٤ / ١٩) حيث ينطق السكون حركة فتح قصير.

٢- تحريك أصوات صفيرية، وأصوات انفجارية، وأخرى من أصوات «بجد كپت» بالسكون المركب، وكان يُفترض أن تُسكن جميعها ولكنها حُركت في النص الماسوري بالسكون المركب، وذلك حفاظا على طريقة قراءة هذه الأصوات، إذ من الواجب أن تميل إلى الفتح، مثل[٨٤]:

أ- أصوات صفيرية بعد واو العطف المحركة بحركة «الشوروق» مثل: וְזָהָב (تكوين ٢ / ١٢).

ب- أصوت أنفمية بعد حركة «الحيريق» مثل: אִמְרוֹת (مزمور١٢ / ٧).

ج- أصوات انفجارية مثل: הִוּטָלוּ (أرمياء٢٢ / ٢٨)، בְּשִׁקֻּתוֹת (تكوين ٣٠ / ٣٨)، וְטָהֳר(أيوب ١٧ / ٩) וְקֶרֶב- לִבּוֹ (مزمور ٥٥ / ٢٢).

د- أصوات من «بكف تجد «مثل: תְּאַכֶּלְנָּה (تكوين ٣ / ١٧) יִרְדֳּפֶךָּ (حزقيال٣٥ / ٦).

٨٣- ר' אהרון בן משה(הוציאו עם מבואות ומחקרים: אהרון דותן), ספר דקדוקי הטעמים, הוצאת האקדמיה ללשון העברית, בלי מהדורה, 1967 , עמ'98.

٨٤- בן אשר , ספר דקדקי הטעמיעם, עמ'190.

هـ- وزن(פְּעִי) في حالة وجود الاسم المفرد بشرط ألا يكون في حالة الوقف مثل: דָּמִי(اشعياء٦٢ / ٦) צָרִי(تكوين٤٣ / ١١).

ووُجدت هذه الظاهرة كذلك في آرامية العهد القديم، في مواضع نادرة جدا؛ حيث حُرك صوت القاف بحركة السكون المركب مع الفتحة الطويلة (חֲטַף קָמַץ) نحو: קָבֵל (عزرا ٤ / ١٤)، קָבֵל (عزرا ٤ / ١٤)، ويرى د.«يوسف متى قوزى» أن هذا الصوت ربما كان يُنطق مثل الهمزة على نحو ما هو موجود في بعض اللهجات العربية مثل اللهجة المصرية والسورية.[٨٥]

فالأصوات الحلقية تكون أضعف وأكثر عرضة للفقد إذا كانت ساكنة بالسكون البسيط مثلما حدث في بعض اللهجات العربية التى أسقطت الهمزة فى: كُل، وحَد، وخُذ بديلا عن: أُأْكُل، وأحد، وأَخَذَ[٨٦]. كذلك ينطق بعض اليهود في شرق أوروبا العين مثل الياء إذا ما كان سكونها بسيطا، وأغلقت المقطع في وسط الكلمة مثل: שָׁמַיְתִּי بديلا عن שָׁמַעְתִּי [٨٧]

يتبين مما سبق أن السكون المركب أدَّى الدور الأكبر في احتفاظ اللغة العبرية بالأصوات الحلقية، وخصوصا الهمزة والهاء؛ ذلك أن الأصوات الحلقية - كما سبق- كانت أكثر عرضة لفقدان قيمتها الحلقية، وتحولت إلى أصوات مدّ في المواضع التى لم تُحرك فيها بالسكون المركب(نهاية الكلمة)، خلافاً لتلك التى حُركت فيها بالسكون المركب كما سبق وأوضحنا.

٨٥- قوزى، د.يوسف متى، آرامية العهد القديم، منشورات المجمع العلمى العراقى، د.ط، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٦٨.

٨٦- عبد المجيد، د. محمد بحر، بين العربية ولهجاتها والعبرية، ص٥١.

٨٧- סגל, יסודי הפונטיקה , עמ' 18-19.

المبحث السادس: الأصوات الحلقية المحركة بالسكون في ضوء القوانين الصوتية.

أولاً: صيغ حلقية الفاء

يلاحظ المتأمل للسكون المركب الذى تُحرك به فاء الفعل والاسم الحلقية أن هذا السكون ينقسم إلى قسمين بناء على موضع السكون الذى يأتي في موضعه:

القسم الأول:

هو موضع السكون المتحرك إذ تُحرك فيه فاء الفعل والاسم الحلقية بالسكون المركب مطلقا كما هو الحال في زمن الماضى مع ضمائر جمع المخاطبين والمخاطبات نحو: עֲזַבְתֶּם, עֲבַדְתֶּן, חֲשַׁבְתֶּן، والأمر אֱמַץ!، وفي الاسم تُحرك الفاء بسكون مركب في صيغة الاسم المشتق פְּעִילָה من الفعل حلقي الفاء نحو: אֲכִילָה, חֲשִׁיבָה, אֲמִירָה. وكذلك وزن פְּעֵלָה نحو: עֲבֵרָה ووزن פְּעַלְעַל الذى يشيع استخدامه في الدلالة على الألوان في العبرية نحو[٨٨]: עֲקַלְקַל (قضاه ٥ / ٦)، חֲלַקְלַק (أرمياء ٢٣ / ١٢) הַפַּכְפַּךְ (أمثال ٢١ / ٨)، وجاءت عليه أسماء بعض الألوان مثل אֲדַמְדַּם (لاويون ١٣ / ٤٣) עֲגַלְ גַּל. وكذلك بعض صيغ الجمع نحو: חֲיָלִים، חֲכָמִים، עֲיָרִם.

القسم الثانى:

هو موضع السكون التامّ، إذ تقع فيه فاء الفعل الحلقية في نهاية مقطع، وتسبقها دائما حروف الاستقبال كما هو الحال في زمن الاستقبال، أوحروف الزيادة في الأوزان الفعلية المزيدة مثل: נִפְעַל، הִפְעִיל، הֻפְעַל ، הִתְפַּעֵל، وكذلك

٨٨- راجع: مغيث، عصام عيد، الأوزان الاسمية ذات الوظائف الدلالية - دراسة مقارنة في الصرف والدلالة بين بعض اللغات السامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨، ص٨٤.

الأوزان الاسمية المزيدة مما فاؤه حلقية مثل: נִקְטָל, הַקְטָלָה، מַקְטֶלֶת (מִקְטֶלֶת), מִקְטוֹל, מִקְטָל, מַקְטָלָה(מִקְטָלָה), מַקְטֵלָה, מִקְטֹלֶת, מִקְטָל , מִקְטָלָה. ويأتى هذا القسم في نمطين:

النمط الأول:

تُحرك فيه الفاء الحلقية في بالسكون المركب، وعادة ما تجانس حركة الصوت الحلقي الحركة السابقة عليه، وهو ما يعرف بالانسجام الحركي، أو الاتباع وهو لون من المماثلة تلجأ إليه اللغة عندما تتجاور حركتان ويتسم نطقهما بشيء من الثقل فينتج عن ذلك تغيير إحداهما إلى جنس الأخرى طلبا للخفة[٨٩] وهو ما يقوى الارتباط في البنية الصرفية ويجعل أجزاءها المقطعية متماسكة، وعولج هذا النوع تحت مصطلحات عديدة مثل: المزاوجة، والمشاكلة، و المجانسة، والحمل على الجوار.[٩٠]

و في هذا النمط تُشكِل فاء الفعل أو الاسم مع الحركة السابقة عليها مقطعا مفتوحًا، نحو: יַעֲמֹד, יַחֲשׁף, יַהֲרֹס, יָעֲרַב , יָחֲזַק יַעֲשֶׂה , הָאֲשִׁים , הָאֲזִין , נָאֲסַפְנוּ , מַאֲמִין, נָאֲמָן, מַאֲפֵרָה, מַעֲבֹרֶת, מַעֲרוֹךְ.

ويلاحظ في هذا النمط تحريك عين الفعل الحلقية مع ضمائر المخاطبة، والغائبين بالسكون، فيلتقى في هذه الحالة سكونان متحركان متتاليان؛ أولهما مركب وهو سكون فاء الفعل الحلقية، وثانيهما بسيط وهو سكون عين الفعل، وجاء متحركا بحكم موقعه كسكون ثانٍ، ولا يسمح النظام الصوتي في اللغة العبرية بهذا التتابع الصوتي[٩١] فيتحول السكون المركب (حركة فاء الفعل) إلى

٨٩- أحمد، د.محمد فريد، ظاهرة الثقل و الخفة -دراسة لغوية، مجلة علوم اللغة، القاهرة، العدد الرابع، المجلد العاشر، ٢٠٠٧، ص ٥٩.

٩٠- الأقطشن، د. عبد الحميد، الاشباع الصوتي في المقاطع العربية، ص٤٧.

٩١- ילין, דוד, דקדוק הלשון העברית, עמ' 106.

حركة كاملة مثلا: תָּאֶסְפִי (بدلا من תֶּאֱסְפִי)، יַעַזְבוּ (بدلا من יַעֲזְבוּ)، יָעְמְדוּ (بديلا عن יָעֳמְדוּ) יָאֳרְכוּ(بدلا من יָאֱרְכוּ)، وعلى الرغم من هذا التحول فإن سكون عين الفعل يبقى كما هو متحركا ويطلق عليه في هذه الحالة (שוא מרחף) «سكون مُقلقل» وتظل حروف «بجد كپت» - إذا كانت لام الفعل- رخوة كما هى. ويظهر هذا النمط في الأسماء، لاسيما عند اتصال الأسماء بحروف النسب مثل: וַאֲנִי, כַּאֲשֶׁר, מַחֲבוֹא مخبأ، מַאֲכָל, מַעֲשָׂיו.

النمط الثانى:

تُحرك في هذا النمط الفاء الحلقية بالسكون البسيط، كما تُشكِل فاء الفعل مع الحركة السابقة عليها مقطعًا مغلقًا، نحو: יַחְמֹד, יַחְתֹּר, יָחְבַּם, יַחְפֹּר, יַחְפֹּץ, נָחְתַּךְ, הֶחְלִיט, הֶחְמִיץ, הֶחְשִׁיךְ. وفي الأسماء מַחְבֵּט منفضة מַחְבָּר توصيل، מַהְפֵּכָה ثورة מַחְבֶּרֶת, מָחְלָף, מַעְבָּדָה, נָהְדַּר.

ويطرح هذا التقسيم- لاسيما القسم الثانى بنمطية سؤالين خصوصا في مجال الفعل:

الأول: لماذا تُحرك الفاء الحلقية تارة بالسكون البسيط، وتارة بالسكون المركب؟

الثانى: لماذا تتحول حركة السابقة في الفعل حلقي الفاء تارة إلى حركة الكسر القصير الممال(סָגוֹל) نحو: יָחְבַּם, נָחְתַּךְ، وتارة إلى الفتح القصير (פַּתָּח) نحو: יַעֲמֹד، יַחֲשֹׁף ؟ وهل يوجد ارتباط بين حركة السابقة، وحركة عين الفعل؟

أولًا: لماذا تُحرك الفاء الحلقية تارة بالسكون البسيط، وتارة بالسكون المركب

سواء في الفعل أو الاسم؟

يتحدث «ברגשטרסר» عن قاعدة تتحكم في تسكين فاء الفعل الحلقية بالسكون البسيط لاسيما في الماضي والمستقبل من الوزن البسيط (קַל)، وكذلك أوزان נִפְעַל و הִפְעִיל و הֻפְעַל ترتكز هذه القاعدة على تزايد الميل إلى تسكين فاء الفعل الحلقية بالسكون البسيط إذا كانت عين الفعل أحد الأصوات الانفجارية وخصوصا أصوات «بجد كپت» هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وفقا لترتيب الأصوات الحلقية א-ה-ע-ח هاتان القاعدتان لاتعملان بمعزل عن بعضهما البعض، فهما متقاطعتان، لذا قد نحصل على تذبذبات واضحة[٩٢]. وقد وردت شواهد عديدة في العهد القديم تؤيد هذه القاعدة؛ حيث حُركت فاء الفعل الحلقية بالسكون البسيط في زمن الاستقبال وفقا لعين الفعل، على النحو الآتي:

إذا كانت عين الفعل من أصوات «بكف تجد» نحو: יַאְדִּימוּ (أشعياء١ / ١٨) נֶאְדָּר (خروج١٥ / ١١)، יֶאְפַּד (لاويون ٩ / ٧)، נֶהְפַּךְ (خروج ٧ / ١٥)، נֶהְפְּכוּ (مزمور٧٨ / ٥٧)، אֶעְבְּרָה (عدد ٢١ / ٢٢)، נַעְבְּרָה (عدد ٢٠ / ١٧)، תַּעְדִּי (أرمياء ٤ / ٣٠).

١- إذا كانت عين الفعل أحد الأصوت الانفجارية الأخرى مثل الطاء، أو القاف، نحو:

٢- יַאְטִם (مزمور٥٨ / ٥)، תֶּאְטַר (مزمور٦٩ / ١٦)، יַעְקֹב (أرمياء ٩ / ٣)، יַעְקְבֵנִי (تكوين٢٧ / ٣٦)، נֶעְקַשׁ (أمثال٢٩ / ١٩)، יַעְטָה (لاويون ١٣ / ٤٥).

٩٢- ברגשטרסר ג. (תרגם מגרמנית: מרדכי בן אשר), דקדוק הלשון העברית, הוצאת ספרים על שם י»ל מאגנס, ירושלים, מהדורה שנייה, 1982, עמ' 503.

ويذهب «בלאו»[٩٣] إلى كثرة احتفاظ فاء الفعل الحلقية بسكونها البسيط لاسيما قبل أصوات «بجد كپت»، وهو نفسه ما يذهب إليه د. «رمضان عبد التواب» عندما يذكر أن فاء الفعل الحلقية تُحرك بسكون مركب مجانس لحركة حرف الاستقبال إلا في بعض الحالات منها: إذا كانت عين الفعل من أصوات «بجد كپت» فإن الفاء الحلقية تُسكن بالسكون البسيط مثل: יַחְבֹּם، יַחְפֹּץ[٩٤]. وهو ما نلاحظه كذلك في الأسماء التى عينها حرف من حروف بكف تجد أو انفجارية نحو: הַחְבָּמָה، מַעְבָּדָה، הַחְבֵּר، נֶהְדָּר، הַחְטָאָה التى حُركت فيها فاء الاسم الحلقية بالسكون التام مع تشديدحرف (بكف تجد) بالشدة الخفيفة.

غير أن أصحاب هذا الرأي لم يقدموا تفسيرا لهذه الظاهرة، واكتفوا برصدها، أو الإشارة إليها فقط. وهو الأمر الذى يجعلنا نطرح تفسيرا - ربما يكون مقبولا - حول ماهية العلاقة بين تسكين فاء الفعل أو الاسم الحلقية بالسكون البسيط - وخصوصا صوت الحاء - وبين عين الفعل أو الاسم إذا كانت أحد أصوات «بجد كپت»

سبق أن أوضحنا[٩٥] أن جميع الأصوات الحلقية باستثناء الهمزة هى أصوات احتكاكية، ومن المعلوم كذلك أن أصوات «بجد كپت» قد تأتى انفجارية (شديدة) في حالة تسكين ما قبلها بالسكون البسيط، أو شُددت بشدة ثقيلة، وقد تأتى احتكاكية (رخوة) إذا حُرك ما قبلها بالسكون المتحرك (سواء كان بسيطًا أو مركبًا) أو خلت من التشديد.

فإذا تصورنا أن فاء الفعل الحلقية (الاحتكاكية) حُركت بسكون مركب، وكانت عين الفعل أحد أصوات «بكف تجد» فإنها ستكون احتكاكية هى الأخرى

٩٣- בלאו , יהושע , תורת ההגה והצורות עמ' 152.
٩٤- عبد التواب، د.رمضان، في قواعد الساميات، ص ٦٩.
٩٥- انظر المبحث الثاني.

بحكم السكون المتحرك السابق عليها. ومن ثمَّ سنحصل على سلسلة صوتية تضم صوتين متماثلين في صفة واحدة هى صفة الرخاوة، وإذا علمنا- كما يقول د. إبراهيم أنيس - أن الأصوات تختلف فيما تتطلبه من جهد عضلى للنطق بها، وأن الأصوات الرخوة من أشق الأصوات بوجه عام[٩٦] - نظرا إلى طبيعة الأصوات الرخوة التى يخرج معها الهواء بحُريّة ويمكن نطقها لفترة طويلة دون عائق- أدركنا مدى المجهود العضلى الذى يتطلبه نطق الأصوات الرخوة منفردة، هذا المجهود الذى يزداد في حالة تجاور صوتين احتكاكيين هما فاء الفعل الاحتكاكية، وعين الفعل الاحتكاكية «بجد كپت الرخوة».

وللتخلص من هذا المجهود عمدت اللغة العبرية إلى إحداث نوع من المخالفة الصوتية[٩٧] بين صفات فاء الفعل وعينه[٩٨] وذلك بالتخلص من رخاوة عين الفعل، عن طريق تسكين فاء الفعل الحلقية بالسكون البسيط ومن ثمَّ تتحول عين الفعل «بجد كپت» إلى صوت انفجارى (شديد) فتحدث المخالفة المطلوبة لتجنب النطق بصوتين مُتَحدي الصفات، ويتحقق للمتحدث سهولة في النطق واقتصاد في الجهد.

٩٦- أنيس، د. إبراهيم، الأصوات اللغوية. ص ١٩٦.

٩٧- المخالفة عبارة عن تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، بما يؤدى إلى زيادة نسبة الخلاف بين الصوتين. وهى عكس المماثلة ففى المخالفة يتعاقب صوتان مثلان، أو متشابهان في مقطع واحد مما يصعب النطق بهما لتطلبهما جهدا عضليا زائدا في النطق فيتم مخالفة أحدهما بصوت آخر. وفي العبرية إذا توالت حركتان متماثلتان احداهما في بنية الكلمة الأصلية والآخرى جاءت في شكل لاحقة فإن الأولى تخالف الثانية نحو: חִיצוֹן بديلا عن חוֹצוֹן كذلك نجد רִאשׁוֹן بديلا عن רִאשׁוֹן- דָּחוּף يشتق منها: דְּחִיפוֹת بديلا عن דחופות - חָשׁוּב يشتق منها: חֲשִׁיבוֹת بديلا عن חשובות.

٩٨- تستخدم العبرية الدارجة هذا القانون في العديد من الأفعال مثل: الفعل הִכְחִישׁ كان يجب أن تُنطق فاء الفعل (כ) رخوة وذلك وفقا للقواعد الصوتية للغة العبرية غير أن معظم المتحدثين بالعبرية ينطقون هذا الفعل הִכְּחִישׁ بنطق فاء الفعل انفجارية (تشديد الكاف)، وتتكرر هذه الظاهرة مع الجذور: כ-ח-ל / כ-ח- ד إذا جاءت في أوزان: הִפְעִיל، و הֻפְעַל.

فى مقابل ماسبق نجد في العهد القديم حالات أخرى سكنت فيها فاء الفعل الحلقية بالسكون البسيط في زمن الاستقبال على الرغم من أن عين الفعل فيها ليست من أصوات «بكف تجد» أو انفجارية نحو: יֶאֱזָר، (مزمور٦٥ / ٧)، יֶאְסֹר (تكوين ٤٦ / ٢٩) (خروج ١٤ / ٦)، יֶאְשַׁם (لاويون ٥ / ٥)، יַעְשֹׂר (صموئيل الأول ٨ / ١٥)، יַעְזְרֶךָּ(تكوين ٤٩ / ٢٥) ، יַעְזְרוּ (ملوك أول ١ / ٧)، אֶעְלֹז (أرمياء ١٥ / ١٧)، נֶעْלַם (لاويون ٤ / ١٣) הֶעְמִיק (اشعياء ٣٠ / ٣٣)، נֶעְצַב (صموئيل الأول ٢٠ / ٣٤)، יֶעְשַׁן(تثنية٢٩ / ١٩).

وإذا تأملنا هذه الحالات سنجد أن عين الفعل تنقسم فيها إلى قسمين:

الأول: عين الفعل فيه صوت رخو، وهو: ז /س/ش/ש /צ، والثاني: عين الفعل فيه صوت متوسط أى بين الشدة والرخاوة وهو: ל / מ، ومن ثَمَّ سيتجاور صوتان متماثلان من الأصوات الرخوة، ونظرا إلى طبيعة نطق الأصوت الرخوة التى يخرج معها الهواء بحرية، ويمكن نطقها لفترة طويلة دون عائق،[٩٩] وهو ما سيتطلب قدراً أكبر من النفَس اللازم لنطق صوتين احتكاكيين متتالين، وهنا – فيما نعتقد – لجأت اللغة العبرية إلى تحريك فاء الفعل الحلقية بالسكون التام ليمثل حالة وقف واستراحة وبداية جديدة للنَفَس يحتاج إليها المتحدث ليواصل بعدها النطق بعين الفعل الرخوة من «النقطة صفر»؛ أي كما لو كانت عين الفعل الرخوة تُنطق في البداية وليست صوتا تاليا لصوت رخو.[١٠٠]

وثمة ظواهر أخرى – تلفت الانتباه – ترتبط بفاء الفعل الحلقية:

٩٩- أنيس د. إبراهيم، الأصوات اللغوية. ص ١٩٧.

١٠٠- ثمة بعض الاستثناءات التى وردت في هذا الإطار حيث نجد أفعالاً سُكنت فيها فاء الفعل الحلقية تارة بالسكون البسيط مع تشديد أصوات بجد كفت(عين الفعل) وتارة حُركت بالسكون المركب مع عدم تشديد أصوات "بجد كپت" (عين الفعل) نحو: יַחְבֹּל (تثنية٢٤ / ٦) في مقابل תַּחְבֹּל(خروج٢٢ / ٢٥)، יַחְבֹּשׁ(تكوين ٢٢ / ٣) في مقابل אֶחְבְּשָׁה (صموئيل الثاني ١٩ / ٢٧).

الأولى: ورد في العهد القديم بعض الأفعال حلقية الفاء وعينها أحد أصوات «بجد كپت» ومع ذلك تحركت فاء الفعل بالسكون المركب ونطقت عين الفعل رخوة مثل: נָעֳבָד (الجامعة ٥ / ٨) נָעֲבַדְתֶּם (حزقيال ٣٦ / ٩) אֶעֱבְרָה (عدد ٢٠ / ١٩)، נַעֲבֹרָה (اشعياء٥١ / ٢٣)، מַעֲדֶה (أمثال ٢٥ / ٢٠).

الثانية: ورد في العهد القديم بعض الأفعال حلقية الفاء وقد تحركت هذه الفاء تارة بالسكون المركب وتارة سُكنت بالسكون البسيط مثل: נֶחֱמָדִים(مزمور١٩ / ١١) في مقابل נֶחְמָד (تكوين٢ / ٩)، و יַחֲקָר-זֹאת (مزمور٤٤ / ٢٢) في مقابل יַחְקֹר(أيوب١٣ / ٩)، و יַעֲזָר(صموئيل الثاني ٢١ / ١٧) في مقابل יַעְזְרוּ(اشعياء ٣٠ / ٧)، وתַּעֲצָר (ملوك ثاني ٤ / ٢٤) في مقابلיַעְצֹר (صموئيل الأول ٩ / ١٧).

ويرجع «برگشترسر»[١٠١] هذه الحالات إلى النبر؛ ففى كثير من الأحيان يتسبب النبر في تغير حركات هذه الصيغ وكلما ابتعد النبر عن السكون يحل السكون المركب بديلا عن التام.

ولا يتوقف تأثير النبر على السكون المركب عند هذا الحد، بل يتجاوز ذلك إلى تغيير نوع السكون المركب، فقد تتغير الحركة من (חֲטַף סָגוֹל)، إلى (חֲטַף פַּתָּח) عندما يتراجع النبر إلى المقطع الأخير، مثل[١٠٢]: הֶעֱבַרְתִּי (زكريا٣ / ٤) > וְהָעֲבַרְתִּי (أرمياء ١٥ / ١٤) יַאַסְרֵהוּ > וַיֶּאֱסֹר تكوين (٤٢ / ٢٤).

ثانيا: لماذ تتحول حركة السابقة في الفعل الحلقي تارة إلى حركة كسر قصير ممال(סָגוֹל) نحو: יֶחְכַּם وتارة إلى حركة فتح قصير (פַּתָּח) نحو:

١٠١- برگشترسر , ג. דקדוק הלשון העברית, עמ׳ 506.
١٠٢- برگشترسر, ג. דקדוק הלשון העברית, עמ׳ 500׳ עמ׳ 281.

יַעֲמֹד على الرغم من أن الأصل في حركة السابقة واحد وهو حركة كسر صريح(חִירִיק קָטָן)؟ وهل ثمة ارتباط بين حركة السابقة وحركة عين الفعل؟

يتخذ اللسان عند إصدار الأصوات الحلقية وضعا يُميز نطق هذه الأصوات عن غيرها حيث يُجذب اللسان إلى الخلف مع بسط له وتسطيح، وهو وضع نطق الفتحة نفسه[١٠٣]. وفي حالة وقوع الحركات المرتفعة (הגבוהות)[١٠٤] في الصيغة الأصلية ضمن بيئة صوتية تضم صوتا حلقيا فإنها تتحول- بتأثير الصوت الحلقي- إلى حركات منخفضة(נמוכות) لمماثلة الصوت الحلقي المنخفض.

وإعمالا لقانون المماثلة تتحول حركة حرف المضارعة(الحيريق) إلى حركة منخفضة، أو متسعة لتماثل وضع اللسان أثناء النطق بالصوت الحلقي الذى يكون في وضع منخفض هو الآخر فيحدث نوعا من المماثلة بين الحرف الحلقي، والحركات المجاورة له ويطلق علي هذه العملية في العبرية «הנמכת תנועה» أي «خفض الحركة». ففى وزن נִפְעַל، وהִפְעִיל تتحول حركة الكسر الصريح (חִירִיק קָטָן) إلى حركة كسر قصير مماثل(סֶגוֹל)؛ فعلى سبيل المثال: נִחְמָד, נִהְדָּר, נִחְתָּךְ كان يجب أن تكون قياسا على נִשְׁבָּר، ولكن بتأثير الحرف الحلقي تحولت حركة الكسر الصريح (חִירִיק קָטָן) بعد خفض الحركة إلى حركة كسر قصير مماثل(סֶגוֹל) فأصبحت: נֶחְמָד، נֶהְדָּר، נֶחְתָּךְ،

١٠٣- انظر، برجشتراسر، التطور النحوى، ص٦٣.

١٠٤- تنقسم الحركات في اللغة العبرية على مقياس "دانيال جونز " إلى حركات أمامية، أو متسعة، وإلى حركات خلفية، أو ضيقة وذلك نسبة إلى وضع اللسان إذ أن ارتفاع الجزء الأمامى من اللسان نحو الجزء الأمامى من الحنك مرتبط بأداء مجموعة "حركات الكسر" وارتفاع الجزء الخلفى من اللسان نحو الجزء الخلفي من الحنك مرتبط بأداء مجموعة"حركات الضم" أما انخفاض اللسان في قاع الفم فيؤدى إلى تكون "حركات الفتح"، ويعنينا هنا الأصوات الأمامية فعند إصدار الكسرة الصريحة يرتفع الجزء الأمامى من اللسان ناحية الحنك الأعلى إلى منطقة ما قبل إصدار صوت الياء، وهى المنطقة التى تقترب كثيرا من المقياس (i)، وعند إصدار الفتحة يكون الجزء الأمامى من اللسان في قاع الفم ويكون في وضع يمكن أن يوصف بأنه مسجى، ويكون قريبا من وضع اللسان عند النقطة (a) وبين الكسرة، والفتحة تقع بعض الحركات الممالة فإذا انخفض طرف اللسان الأمامى قليلا تصدر حركة السيجول.

وكذلك الحال في הִחְמִיץ، הִחְלִיף كان يجب أن تكون قياسا على הִלְבִּישׁ ولكن بعد خفض الحركة أصبحت הֶחֱמִיץ، הֶחֱלִיף بتأثير الصوت الحلقي.

ويحدث هذا التحول في جميع الصيغ تقريبا والتي تضم صوتًا حلقيًا مسبوقًا بحركة مرتفعة حيث تتحول إلى حركة منخفضة مثلا: تتحول الحيريق إلى فتح قصير (פַּתָּח) في יַחְתֹּר، وكان يجب أن تأتي قياسا على יִכְתֹּב ولكن بعد خفض الحركة بتأثير الصوت الحلقي أصبحت: יַחְתֹּר.

وقد يؤثر هذا القانون على بعض الأوزان الاسمية مثل وزن מִפְעָל الذى يتحول بتأثير قانون المماثلة، وخفض الحركة إلى وزن מֶפְעָל نحو: מֶחְלָף وقد يحدث هذا الخفض للحركة مع الراء كذلك إذا سُكنت بالسكون البسيط مثل: הֶרְאָה, מֶרְחַק , מֶרְכָּז.

وقد يؤدى قانون خفض الحركة إلى تغيير نوع السكون المركب، إذ تتحول حركة السكون المركب مع الكسر إلى حركة السكون المركب مع الفتح القصير من المفرد إلى الجمع نحو: נֶעֱלָם وفي الجمع נַעֲלָמִים، وفي حالة الإضافة نحو: אֱדוֹם > אֲדוֹמִי و אֱמֶת > אֲמִתּוֹ وهو ما يفسر الانتقال إلى الحركات الأكثر انخفاضا وإن كان «Gesenius» [١٠٥] يفسر ذلك بأن الفتح أقصر من السيجول.

إن تأثير الصوامت على الحركات أمر معروف في اللغات السامية؛ حيث تتسبب بعض الصوامت في تغيير الحركة إلى حركة أخرى كما هو حادث في تأثير الصوامت المفخمة في نطق الحركات الأمامية (حركات الكسر) التى تغير اتجاهاتها إلى أن تصبح حركات خلفية (حركات ضم)، وكذلك تأثير الأصوات الشفوية

105-Kautzsch, E. , Gesenius Hebrew Grammar , P.92.

التى تميل إلى أن يكون ما قبلها مضموما في اللغات السامية.[١٠٦]

ويمثل الشكل الآتي تحول حركة الحيريق مرة إلى حركة الكسر القصير الممال(סָגוֹל)، ومرة إلى الفتح القصير (פַּתָּח). وكذلك تحول حركة الكسر القصير الممال(סָגוֹל) نفسها إلى الحركة الأقل انخفاضا أو اتساعا منها وهي حركة الفتح القصير (פַּתָּח):

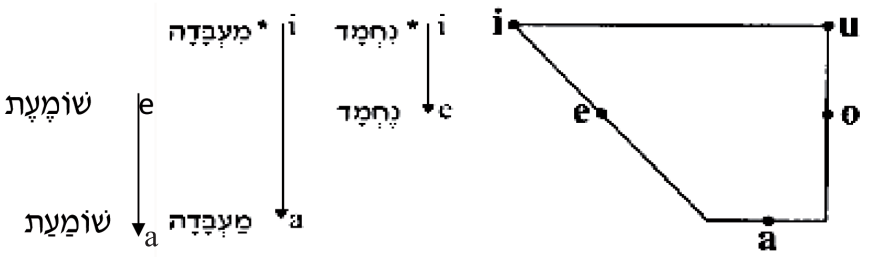

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا، هو: إذا كانت الحركة الأصلية لحرف الاستقبال هي حركة الكسر الصريح (חִירִיק קָטָן) فلماذا تتحول مرة إلى حركة كسر قصير ممال(סָגוֹל) ومرة إلى فتح قصير (פַּתָּח) ؟

يلاحظ في صيغة الزمن الحالى أن حرف الاستقبال المحرك أصلا بحركة الكسر الصريح (חִירִיק קָטָן) في التصريف القياسى للفعل المجرد يُحرك بحركة الفتح القصير (פַּתָּח)، أو حركة كسر قصير ممال(סָגוֹל)، ويلاحظ كذلك أنه يُشكل بحركة الفتح القصير (פַּתָּח) غالبا[١٠٧] إذا كانت حركة عين الفعل ضماً قصيراً ممالاً(חֹלָם קָטָן) مثل: יַחְמֹד من יִקְטֹל، ويشكل بحركة الكسر القصير الممال(סָגוֹל) دائما عندما تكون حركة عين الفعل هى الفتح القصير (פַּתָּח) مثل: יֶחְדַּל

١٠٦- المطلبى، د. غالب فاضل، في الأصوات اللغوية - دراسة في أصوات المد العربية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق، ١٩٨٤(د.ط) ص ٥١-٥٢

١٠٧- يأتى أيضا יֶהְדַּף.

ويرجع ذلك إلى قانون المخالفة حيث تُخالف حركة حرف الاستقبال حركة عين الفعل. فإذا تصورنا أن حركة حرف الاستقبال هى الفتح - وهى حركة منخفضة كما سبق وأوضحنا - وأن حركة عين الفعل هى الأخرى الفتح، فإن هذا يُشَكِّل عنقودا صوتيا مكونا من: حرف مضارعة +حركة الفتح + فاء فعل حلقية+ سكون مركب مع الفتح، أو سكون +عين فعل + حركة الفتح، ولهذا التتابع الصوتي صعوبة كبيرة في النطق مما يستلزم إحداث نوع من المخالفة الصوتية، ولما كان من الصعب تغيير حركة حرف الاستقبال نظرا إلى وجود فاء الفعل الحلقية وتأثيرها على النسق الصوتي المحيط بها، فإن البديل كان مخالفة حركة عين الفعل لتصبح ضماً مثل: יַעֲמֹד, יַהֲרֹס, יַחֲזֹר, יַחֲטֹף. وهو ما ينطبق كذلك على المضارع مفتوح العين؛ حيث تُحرك حروف الاستقبال بالكسر القصير الممال (סָגוֹל)، وعين الفعل الفتح القصير (פַּתָּח) نحو: יַחְפֹּם، יַעְשֹׂן.

ولا تقتصر المماثلة على تحول الحركة المرتفعة إلى حركة منخفضة بتأثير الصوت الحلقي، إذ قد تتعدى ذلك إلى المزيد من المماثلة خصوصا في ظل تحريك فاء الفعل الحلقية بسكون مركب حيث تماثل حركة فاء الفعل الحلقية حركة حرف الاستقبال، أو البادئة التى تسبق فاء الفعل بشكل عام. ويُطلق على مماثلة حركة الحرف الحلقي للحركة السابقة عليه مصطلح «الانسجام الحركي» أو «التوافق الحركي» ويُفسر بأنه جنوح الحركات المتجاورة في الكلام إلى الانسجام فيما بينها حتى لاينتقل اللسان بين حركات مختلفة كأن ينتقل من فتح إلى ضم إلى كسر، أو العكس وذلك تسهيلا للأداء.[١٠٨]

فالقاعدة الصوتية التى تحكم هذا السياق الصوتي هنا هى أنه في الحالات التى يُحرك فيها الصوت الحلقي بالسكون المركب بديلا عن السكون البسيط يحدث -

١٠٨- المطلبى، د.غالب فاضل السابق، ص ٥٠.

في البداية –خفض للحركة السابقة على فاء الفعل الحلقية[١٠٩]، ثم بعد ذلك تُحرك فاء الفعل الحلقية بسكون مركب، وتكون الحركة السابقة على الصوت الحلقي والأخرى اللاحقة عليه ذات جرس صوتى متجانس نحو: לַחֲזֹר- מַאֲמִין- מַעֲדָן- מַעֲצָמָה- נֶאֱסַפְנוּ-מָעֲדָף- הָאֲשַׁמְתֶּם. ويمكن تمثيل ذلك بالشكل الآتى:

הנמכת תנועה היחטפות (הידמות בין התנועות)

נְעָרַךְ ← נָעֲרַךְ ← נָעֲרַד

أما في اللغة العربية فتُعامل الأفعال حلقية الفاء معاملة الفعل السالم الصحيح، فلا يطرأ عليها ما يميزها عن باقى الأفعال السالمة[١١٠] سواء كان الفعل مجردا، أو مزيدا، مبنيا للمعلوم، أو مبنيا للمجهول، متعديا، أو لازما؛ حيث تُسكن فاء الفعل الحلقية السكون في المضارع نحو: يأْكل – يأْخذ– يعْبد – يهْتف– يعْمُر– يهْرُب. ولا يأتي مضارع الفعل حلقي الفاء مفتوحا «لأن فاء الفعل تكون ساكنة

١٠٩– يمكننا انطلاقا من قانون «خفض الحركات» تفسير العديد من الظواهر الصوتية المرتبطة بحركة الصوت الحلقي حيث تتغير حركة لام الفعل الحلقية (حاء أو عين) وتتحول حركتا الكسر القصير الممال (סָגוֹל) إلى حركتى فتح قصير (פַּתָּח) مثلما هو الحال مع اسم الفاعل مع المفردة المؤنثة مثلا: טוֹרֶחֶת> טוֹרַחַת - שׁוֹפֶעֶת> שׁוֹפַעַת - שׁוֹמֶעֶת > שׁוֹמַעַת. وكذلك מְשַׁמֶּחֶת >מְשַׁמַּחַת - מְשִׁבֶּחֶת >מְשִׁבַּחַת - מְטִפֶּחֶת > מְטִפַּחַת. كذلك يمكننا تفسير تغيير حركة عين الأفعال التى لامها حلقية والتى تحرك فيها عين الفعل بحركة غير الفتح – خصوصاً في وزن פָּעַל الذى تُحرك فيه عين الفعل الكسرة الطويلة الممالة (צֵירֶה)– حيث تُستبدل حركة عين الفعل الأصلية في هذ الوزن في زمنى الماضى، والمستقبل بفتحة قصيرة نحو: פָּתַח – יִשְׁבַּח – שָׁלַח– תִּשְׁלַח والسبب في الميل إلى الفتحة هو أن اللسان في نطق الأصوات الحلقية يُجذب إلى الخلف مع بسط وتسطيح له، وهو نفس وضع نطق الفتحة.

١١٠– سيبويه، الكتاب ٤ / ١٠٤–١٠٥، وانظر أيضا: الراجحي، د. عبده، التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) ١٩٩٢، ص٤٢١–٤٢٢ والتغيرات التى تطرأ على هذه الأفعال تغيرات لا ترتبط بالسكون إنما ترتبط بالفعل مهموز الفاء على وجه التحديد ويقع هذا التغير في الأمر مثل: أخذ، وأكل حيث تحذف الهمزة في الأمر وجوبا فنقول: خُذ، خُذى، خُذا، كُل، كُلي، كُلا، و الفعلان سأل، وأمر حيث تحذف همزتهما إذا كانا في أول الكلام فإن لم يكونا في أول الكلام جاز حذف الهمزة وجاز ثبوتها والثبوت أكثر.

في المضارع فهى ضعيفة بالسكون وبحكم الميتة، ولأن فتحة العين تبعد من الفاء لأن الفتحة تكون بعد العين التى بعد الفاء»[١١١]

وفي السريانية تعامل الأفعال الحلقية معاملة الأفعال السالمة فلا يطرأ على النسق الصوتي لهذه الأفعال أى تغييرات بتأثير فاء الفعل الحلقية فيما يتعلق بالسكون، إذ تخلو اللغة السريانية أساسا من رمز يشير لحركة السكون فخلو الحرف من الحركة معناه سكون هذا الحرف فنجد مثلا: من الماضى ܥܒܕ عمل ܢܥܒܕ يعمل، ܥܒܕ صنع ܢܥܒܕ يصنع . ܫܥܥ - ܢܫܥܥ يحسب بسكون فاء الفعل الحلقية. وتتفق السريانية في ذلك مع اللغة العربية. أما في الأفعال مهموزة الفاء، فإن السريانية تختلف مع العربية وتتفق مع العبرية؛ حيث تميل اللغة السريانية إلى تسهيل فاء الفعل مهموز الفاء، إذ تُسهل فاء الفعل المهموز في مضارع الماضي البسيط ܐܟܠ فيأتي المضارع على وزنين[١١٢] الأول مضموم وهو: ܢܐܟܘܠ نحو: ܐܟܠ ܢܐܟܘܠ أكل يأكل، والثانى مفتوح وهو: ܢܐܟܠ نحو: ܐܒܕ باد ܢܐܒܕ يبيد.

ثانيا: صيغ حلقية العين

تُحرك عين هذه الصيغ غالبا بحركة السكون المركب مع الفتحة القصيرة (ـַ ـָ) في مواضع السكون البسيط مثل: רְעֲנַן، הִשְׁתַּחֲוָה، צַעֲקָן، כַּעֲסָן، وفي مواضع السكون المتحرك مثل: שָׁאֲלוּ، בָּחֲרוּ ، בֵּאֲרוּ، יְבָאֲרוּ ، שׁוֹאֲלִים، נוֹאֲמוּ ، נִשְׁאֲרָה، נֹהֲלוּ.

١١١- انظر: نور الدين، د.عصام، أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (د.ط)، (د.ت)، ص ١٩٧.

١١٢- الكفرنيسى، القس بولس، غرامطيق اللغة الآرامية والسريانية، مطبعة الاجتهاد، بيروت، (د.ط)، ١٩٢٩ص١٣٦.

ويلاحظ في هذا السكون:

١- عدم الانسجام حركيا أو اتباع الحركة السابقة عليه، كما يغلب عليه أن يكون سكونا مركبا مع حركة الفتح القصير(חֲטַף פַּתָּח) وهو ما يتضح في الفعل أكثر منه في الاسم.

٢- يأتى محل سكون متحرك أصلى، أو بشكل عام محل حركة أصلية قُصِّرت ففى الصيغ בֵּאֲרוּ ، יְבָאֲרוּ ، שׁוֹאֲלִים (الحركة الأصلية هى الكسر). ويطلق على هذا النوع من السكون(תנועת חטף סתמית)[١١٣] أى»السكون المركب المجرد».

وربما كان هذا القانون جزء من قانون توقف العلاقة بين السكون المركب وبين الحركة الأصلية ويظهر هذا على سبيل المثال في تحريك الحرف الحلقي بحركة السكون المركب مع الفتح القصير(חֲטַף פַּתָּח) وكان أصل حركته الكسر مثل: עֲנָבִים(من עִנְבִים) חֲמוֹר(من חִמר) עֲבודה(من עִבְדָה)[١١٤]

وقد وردت بعض الاستثناءات التى لا تُشكل قاعدة؛ حيث حُركت عين الفعل الحلقية بحركة السكون المركب مع الفتح طويل(חֲטַף קָמַץ) مثل: וַתִּשְׁחָדִי(حزقيال ١٦ / ٣٣)أو بالسكون البسيط نحو: מִתְיַחֲשִׂים(عزرا ٢ / ٦٤).[١١٥]

وقد يؤدي السكون المركب إلى تغيير في البناء المقطعي للاسم حلقي العين فعند إسناد الاسم المفرد נַעַר إلى ضمير جمع المخاطبين تُحرك عين الاسم بالفتحة القصيرة נַעֲרְכֶם وكان حقها أن تحرك بالسكون المركب مع الفتحة

١١٣- ייבין , ישראל שינויי איכות של חטפים , לשוננו כ׳ 44, ח׳(ג), ירושלים, הוצאת האקדמיה ללשון העברית, , עמ׳, 164, 1980.
١١٤- שם , עמ׳, 167.
١١٥-ברגשטרסר, ג. דקדוק הלשון העברית, עמ׳ 511.

القصيرة (חֲטַף פַּתָּח) أى נַעֲרְכֶם غير أن توالى سكونين بهذا الشكل أمر يرفضه النظام المقطعي للغة العبرية، فالقاعدة الصوتية تقول إنه في حالة توالى سكونين في وسط الكلمة فأولهما تام وثانيهما متحرك وفي נַעֲרְכֶם نجد أن السكون الأول متحرك بحكم أنه سكون مركب، أما الثانى فهو متحرك بحكم أنه السكون الثانى وفقا للقاعدة، ومن ثم يتوالى سكونان متحركان، فتلجأ العبرية إلى تحويل حركة الصوت الأول (الحلقي)إلى حركة مجانسة للسكون المركب فتتحول إلى حركة فتح قصير(חֲטַף פַּתָּח) ويبقى السكون الثانى كما هو. ولذلك، فإن صوت الكاف لم يشدد بشدة خفيفة على الرغم مما يبدو ظاهريا من وجود حركة قصيرة متبوعة بالسكون تستلزم إغلاق المقطع ، ومن ثم تشديد حروف «بجد كپت»، غير أن السكون هنا متحرك في الأساس.

وفي اللغة العربية تعامل الصيغ حلقية العين لاسيما الأفعال معاملة الصحيح السالم، فلا يطرأ على الأفعال - على سبيل المثال- ما يميزها عن باقى الأفعال السالمة في حالة تسكين عين الفعل، بل على العكس قد تسعى العربية إلى تسكين عين الفعل في بعض اللهجات، فالوزن الثلاثى المجرد فَعِلَ يجوز تسكين عينه للتخفيف فيقال: عَلْمَ شَرْبَ، فإذا كانت عينه حلقية جاز فيه لغتان أخريان: إحداهما كسر الفاء: شِهِدَ، لِعِبَ...والأخرى سكون العين مع كسر الفاء: شِهْدَ، لِعْبَ. وهى لغة وائل وتميم.[١١٦]

وتتفق السريانية مع العربية حين تعامل الصيغ حلقية العين معاملة الصيغ السالمة فلا يطرأ على النسق الصوتي لهذه الصيغ أى تغييرات بتأثير العين الحلقية فيما يتعلق بالسكون. و على عكس العربية لا يُشترط في السريانية أن يكون الفعل - مثلا- مفتوح العين في المضارع مما عينه أو لامه حلقية[١١٧] مثل: ܪܚܡ أحب

١١٦- قباوة، د.فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، ص ٨٦.
١١٧- داود، اقليميس يوسف، اللمعة الشهية، ص ١٨٨.

יֶאֱהַב يحب. وكذلك يأتي مضارع مهموز العين على وزن واحد فقط هو יִשְׁאַל مفتوح العين نحو[١١٨]: שָׁאַל سأل יִשְׁאַל يسأل.

ثالثا: صيغ حلقية اللام

والصيغ حلقية اللام في اللغة العبرية هى الصيغ التى لامها صوت الحاء أو العين إذ يخرج من دائرة الأفعال، والأسماء حلقية اللام تلك الأفعال المنتهية بالهمزة أو الهاء وهما الصوتان اللذان فقدا قيمتهما الحلقية؛ حيث يعالج كل منهما في إطار قوانين صوتية خاصة فتُعالج هذه الصيغ في العبرية ضمن الصيغ معتلة اللام (נחים). فالأصل في الأفعال هائية اللام – على سبيل المثال – أنها أفعال يائية اللام، أو واوية اللام غير أن هذا الصامت الثالث يسقط من الصيغ غير المتصلة بالضمائر، ويستعاض عنه بالهاء التي تؤدى رمز الحركة الأخيرة بالصيغة. ويظهر الصامت المحذوف في بعض صيغ هذه الأفعال كما هو الحال في إسناد الفعل الهائى اللام إلى بعض الضمائر في الماضي مثل: גָּלִיתִי(من גָּלָה) – נִגְלִיתָ(من נִגְלָה)، واسم المفعول نحو: קָרוּי من קָרָה – רָאוּי من רָאָה.

وقد أدى فقدان صوت الألف لقيمته الحلقية إلى وجود أفعال مشابهة للأفعال الهائية مثلا: נָשׂוּי بديلا عن נָשׂוּא – הִפְלָא بديلا عن הִפְלִיא. وهو ما حدث في اللغة العربية حيث أدى فقدان العديد من الأفعال للهمز من لام الفعل إلى معاملتها معاملة الأفعال معتلة اللام (الناقصة) على نحو ما حدث –على سبيل المثال– مع الأفعال: ملأ، أخطأ، خبّأ، حيث يقال عند إسناده للضمائر: مليت، أخطيت، خبيت، تماما مثلما يقال رميت، سعيت، بنيت.[١١٩]

١١٨– الكفرنيسى، القس بولس، غرامطيق اللغةالآرامية والسريانية، ص ١٣٧.
١١٩– عبد التواب، د. رمضان، التطور اللغوى، مظاهرة وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى١٩٨٣، ص٤٩.

ويلاحظ بشكل عام على الأفعال حلقية اللام مدى تأثير لام الفعل الحلقية في الحركة السابقة عليها[١٢٠] حيث تُسكن لام الفعل بالسكون البسيط خاصة في الصيغ التى تنتهى بنهايات مكونة من صوامت سواء كان المقطع السابق عليها منبوراً أو غير منبور؛ فمثلا تُسكن لام الفعل بالسكون البسيط قبل ضمير التاء فقط مثل: שְׁלַחְתָּם שְׁלַחְתָּנוּ وغالبا إذا ما جاء بعدها نون تُحرك لام الفعل بالسكون المركب مع الفتح القصير (חֲטַף פַּתָּח) نحو[١٢١]: בִּלַּעֲנוּהוּ (مزمور ٣٥ / ٢٥)، יְדַעֲנוּם (أشعياء ٥٩ / ١٢)، הוֹקַעֲנוּם (صموئيل الثانى ٢١ / ٦)، وربما كان ذلك خشية إدغامها في صوت النون. وتُحرك كذلك بالسكون المركب مع حركة الفتح القصير (חֲטַף פַּתָּח) في مواضع السكون المقلقل، أو المتوسط، والسكون التام وذلك قبل الضمائر - ךָ - כֶם مثل:[١٢٢] נִדַּחֲךָ (تثنية ٣٠ / ٤) נִדַּחֲכֶם (نحميا ١ / ٩).

ويظهر تأثير السكون في لام الاسم الحلقية في عدم قبول الصوت الحلقي (الحاء- العين - الهاء) للسكون في آخر الكلمة خاصة، لاسيما إذا سبق لام الاسم ضم أو كسر وهو الأمر الذى يستلزم تحريك هذه الأصوات بالفتحة المسروقة نحو أوزان: מַפְעַל و פִּעֵל مثل: מַצְנֵחַ، מַקְלֵעַ ، פִּסֵּחַ وكذلك اسم المفعول نحو: שָׁלוּחַ، גָּבוֹהַ

وتُعامِل اللغة العربية الصيغ حلقية اللام معاملة الصحيح السالم فلا يطرأ عليها ما يميزها عن غيرها من الصيغ في حالة تسكين عين الفعل باستثناء ما سبق وذكرناه في بداية البحث[١٢٣] عن فتح عين المضارع إذا كانت عين الفعل أو لامة حرفا حلقيا.

١٢٠- انظر هامش رقم ١٠٩ من هذا البحث.
١٢١- ברגשטרסר ג. דקדוק הלשון העברית, עמ' 516.
١٢٢- ברגשטרסר ג. דקדוק הלשון העברית, עמ' 517.
١٢٣- انظر المبحث الأول.

وفي السريانية نجد الأفعال حلقية اللام لاتحرك فيها عين الفعل الحلقية بالكسرة مطلقا سواء في الماضى أو المضارع؛ حيث تحرك إما بالضم أو الفتح[١٢٤]، أما مهموز اللام فيأتى المضارع منه على وزن واحد فقط[١٢٥] هو ܢܫܰܠ مفتوح العين نحو: ܢܫܰܐ احمرَّ حيث تفقد الهمزة قيمتها الحلقية مثل اللغة العبرية.

١٢٤- داود، اقليميس يوسف، اللمعة الشهية ص ١٨٨.
١٢٥- الكفرنيسى، القس بولس، غرامطيق اللغة الآرامية والسريانية، ص ١٣٧.

نتائج البحث

١- تميزت الأصوات الحلقية بمجموعة من الملامح التمييزية جعلتها تؤثر في البيئة الصوتية المحيطة بها، خاصة إذا كانت ساكنة؛ حيث مالت الصوائت المجاورة لها إلى التوافق معها باستبعاد الصوائت المرتفعة والميل إلى الصوائت المنخفضة.

٢- انفردت بعض اللغات السامية ببعض القوانين الصوتية التى لاتظهر في باقى لغات المجموعة السامية، إذ انفردت اللغة العبرية بتحريك الأصوات الحلقية بالسكون المركب، وهى ظاهرة لاوجود لها في غير العبرية من اللغات السامية كالعربية، والسريانية، والحبشية.

٣- انفردت العبرية بتخصيص علامة لجميع الحركات الرئيسة، والفرعية حيث عبرت عن جميع حركاتها بدقة شديدة وهو ما ظهر في ابتكار علامة لحركة السكون المركب على عكس العربية التى لم تعبر عن جميع حركاتها بالدقة نفسها، ومنها الحركة التى تنطق مع حروف القلقلة الساكنة.

٤- تشابهت العربية والعبرية في فكرة تحريك بعض المجموعات الصوتية بحركات مختلسة، أو شبه حركة، واختلفتا في نوعية هذه المجموعات الصوتية فهى في العربية أصوات القلقلة «قطب جد»، وفي العبرية الأصوات الحلقيـــة «א -ה-ע-ח».

٥- يؤدي السكون المركب دورا بارزا في احتفاظ اللغة العبرية بالأصوات الحلقية التى فقدتها أغلب اللغات السامية عدا العربية التى احتفظت بها كاملة.

٦- فقد صوتا الهمزة والهاء قيمتهما كصوتين حلقيين في اللغة العبرية، وتحولا إلى صوتى مد عندما وقعا متطرفين نظرا إلى فقدان اللغة العبرية الإعراب،

مما جعل نطقهما محققين في نهاية الكلمة صعباً خلافاً للعربية التى لم تتأثر فيها الأصوات الحلقية سواء بالموقع ، أو السكون وعوملت الأصوات الحلقية فيها معاملة الأصوات الصحيحة.

٧- أدى قانون المخالفة دورا كبيرا في تفسير العلاقة بين تسكين فاء الفعل الحلقية، وبين عين الفعل إذا كانت أحد أصوات «بكف تجد»، وذلك للتخلص من المجهود الكبير إذا ماحُركت فاء الفعل الحلقية بسكون مركب وكانت عين الفعل أحد أصوات «بجد كپت» رخوة.

٨- يؤدي قانون المماثلة دورا هاماً في تحول حركة حرف المضارعة(الحيريق) إلى حركة منخفضة أو متسعة لتُماثل وضع اللسان أثناء النطق بالصوت الحلقي الذى يكون في وضع منخفض هو الآخر فيحدث نوعا من المماثلة بين الصوت الحلقي، والحركات المجاورة.

٩- أظهر البحث مدى الارتباط بين وضع اللسان أثناء نطق الأصوات الحلقية، وبين نوع الحركات المجاورة لهذه الأصوات في جميع الأنساق الصوتية؛ حيث مالت جميع الحركات لأن تكون حركات منخفضة أو هابطة واستبعدت الحركات المرتفعة، أوالصاعدة، ولذلك لجأت العبرية لقانونى المماثلة، والمخالفة.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: المصادر والمراجع العربية

١- ابن جنى، أبو الفتح عثمان، (تحقيق: حسن هنداوى):

سر صناعة الإعراب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٥.

٢- استيتية، د.سمير شريف:

علم الأصوات النحوى، ومقولات التكامل بين الأصوات، والنحو، والدلالة، دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

٣- أنيس، د. إبراهيم:

في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط.الثانية، ١٩٦٥.

٤- ------:

الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، ٢٠١٣.

٥- برجشتراسر، ج(أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب):

التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجى، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٢.

٦- بروكلمان ، كارل، (ترجمة د. رمضان عبد التواب):

فقه اللغات السامية، جامعة الرياض، (د.ط)، ١٩٧٧.

٧- بشر، د. كمال:

دراسات في علم اللغة، دار غريب للنشر، القاهرة،، (د.ط)، ١٩٩٨.

٨- ------:

علم الأصوات، دار غريب للنشر، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠.

٩- ابن السكيت، (شرح وتحقيق: أحمد شاكر و عبد السلام هارون):

إصلاح المنطق، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠، ص٨٦.

١٠-حجازي ، د. محمود فهمي:

اللغة العربية مدخل تاريخى مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، دار غريب للنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

١١-حسان، د. تمام:

مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط) ١٩٥٥.

١٢-الحمد، د.غانم قدورى:

الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

١٣- ----:

المدخل إلى علم أصوات العربية، منشورات المجمع العلمى، بغداد، ٢٠٠٢، (د.ط).

١٤-الخولى، د.محمد على:

الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجى، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

١٥-داود، اقليميس يوسف:

اللُمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، الموصل، (د.ط)، ١٨٩٦.

١٦-السعران د. محمود:

علم اللغة - مقدمة للقارىء العربى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٧-سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (تحقيق: عبد السلام هارون):

الكتاب، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.

١٨-الشايب، د.فوزى:

أثر القوانين الصوتية في بناءالكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د.ط)، ٢٠٠٤.

١٩-عبد التواب، د. رمضان:

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢.

٢٠- ------:

فى قواعد الساميات، العبرية والسريانية والحبشية، الطبعة الثانية، (د.ت)، ١٩٨٣.

٢١- ------:

التطور اللغوى-مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

٢٢-عبد الجليل د. عمر صابر:

القوانين الصوتية في اللغات السامية، بحث غير منشور، (د.ط)، (د.ت).

٢٣-عبد المجيد، د.محمد بحر:

بين العربية ولهجاتها والعبرية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، (د.ط)١٩٧٧.

٢٤-عمر، د. أحمد مختار:

دراسة الصوت اللغوى، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦.

٢٥-قباوة، د.فخر الدين:

تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة العارف، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٨.

٢٦-القرالة، د.زيد خليل:

الحركات في اللغة العربية - دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

٢٧-قوزى، د.يوسف متى - روكان، د.محمد كامل:

آرامية العهد القديم قواعد ونصوص، منشورات المجمع العلمى العراقى، بغداد، (د.ط)، ٢٠٠٦.

٢٨-كانتينو، جان، (ترجمة صالح القرمادى):

دروس في علم أصوات العربية، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والبحوث، (د.ط)، ١٩٦٦.

٢٩-الكفرنيسى، القس بولس:

غرامطيق اللغة الآرامية والسريانية، مطبعة الاجتهاد، بيروت، (د.ط)، ١٩٢٩.

٣٠-المرصفى، د. عبد الفتاح السيد العجمى:

هداية القارىء إلى تجويد كلام البارى، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، (د.ت).

٣١-المطلبى، د. غالب فاضل:

فى الأصوات اللغوية - دراسة في أصوات المد العربية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق، (د.ط)١٩٨٤.

٣٢-نور الدين، د.عصام:

أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

ثانيًا: المقالات

١- أحمد، د.محمد فريد:

ظاهرة الثقل و الخفة -دراسة لغوية، مجلة علوم اللغة، القاهرة، العدد الرابع، المجلد العاشر، ٢٠٠٧.

٢- الأقطشن، د. عبد الحميد:

الإشباع الصوتي في المقاطع العربية- أوضاعه وأهميته في التعبير اللغوى- مجلة علوم اللغة، القاهرة، العدد الثانى، المجلد السادس، ٢٠٠٣.

٣- عبد الله، د.رضوان منيسي:

الهاء العربية-الصوت والوظائف-دراسة توليدية، مجلة علوم اللغة، القاهرة، العدد الثالث، المجلد العاشر، ٢٠٠٧.

٤- عمايرة، د.أحمد إسماعيل:

ظاهرة القلقلة والأصوات الانفجارية، ضمن كتاب أبحاث عربية في الكتاب التكريمى للمستشرق الألمانى فولفديترش فيشر، إعداد وإصدار د.هاشم إسماعيل الأيوبى، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.

٥- المدنى، د.الطاهر محمد:

صفات الأصوات العربية ومصطلحاتها، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلدالحادى عشر، العددالأول، ٢٠١٢.

ثالثًا: الرسائل

١- السيد إمام، نهلة حسين:

الأفعال الحلقية بين العربية واللغات السامية الأخرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الألسن، جامعة عين شمس، ١٩٨٥.

٢- مغيث، عصام عيد:

الأوزان الاسمية ذات الوظائف الدلالية- دراسة مقارنة في الصرف والدلالة بين بعض اللغات السامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨.

المصادر والمراجع العبرية

1- אתר האקדמיה ללשון העברית: (2014/1/1)

הגרוניים: ניקוד התחילית בבניין קל עתיד לפני פ' הפועל גרונית, http://hebrew-academy.huji.ac.il/hahlatot/GrammarDecisions/netiyyat-hapoal/Pages/default.aspx

2- בלאו, יהושע:

תורת ההגה והצורות, הוצאת הקיבוץ המאוחד, מהדורה שלישת, 1979.

3- בולוציקי, שמואל, שונות פונולוגית ומורפולוגית בעברית המדוברת, תעודה, קובץ מחקרים של ביה"ס למדעי היהדות(יח), תל-אביב, 2002.

4- בן אשר, ר'אהרון בן משה(הוציאו עם מבואות ומחקרים: אהרון דותן):

ספר דקדוקי הטעמים, הוצאת האקדמיה ללשון העברית, בלי מהדורה, 1967.

5- ברגשטרסר, ג. (תרגם מגרמנית: מרדכי בן אשר):

דקדוק הלשון העברית, הוצאת ספרים על שם י"ל מאגנס, ירושלים, מהדורה שנייה, 1982.

6- ייבין, ישראל:

שינויי איכות של חטפים, לשוננו כ׳ 44, ח׳(ג), ירושלים, הוצאת האקדמיה ללשון העברית, 1980.

7- יודיצקי, אלכסיי:

היחלשות העיצור (אל״ף) בעברית המקראית, מחקרי לשון, ירושלים, 2011.

8- ילין, דוד:

דקדוק הלשון העברית, הוצאת ראובין מס, ירושלים, מהדורה שלישית, 1963.

9- סגל , משה צבי:

יסודי הפונטיקה העברית, ירושלים, בלי מהדורה, 1928.

10- שרביט , שמעון:

נסיגת תנועה לפני גרונית, לשוננו כ׳ 51, ח׳(ג-ד), ירושלים, הוצאת האקדמיה ללשון העברית.

ثالثًا: المصادر والمراجع الأوربية

1- Berman, Ruth Aronson:
Modern Hebrew Structure, Tel- Aviv, 1978

2- Costaz, Louis,
Syriac- English Dictionary, dar el-machreq, beyrouth, 2002

3- Kautzsch, E.
Gesenius Hebrew Grammar, Oxford , 1909

4- M.H.Seagl:
A Grammar of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1958.

5- Sabatino, Moscati , Anton Spitaler , Edward Ullendorff, and Von Soden:
An Introduction To Comparative Grammar Of The Semitic Languages Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1969.

6- Rosenthal, Franz:
Agrammar Of Biblical Aramaic, Otto Harrassowitz.Wiesbaden, 1961.

7- Sperber, Alexandr:
Hebrew Phonology, off- print from Hebrew Union College Annual, volume XVI, 1941.

Abstract

Voicing Guttural Consonants in Hebrew A Comparative Study in The Light Of the Semitic Languages

Dr. Essam Eid Mogeeth

This study aims at examining the phonological behavior of the Semitic Languages in dealing with The Guttural Consonants, the impact of these consonants in their phonological environment, the consequent change in the voice structure, and the syllables, the detection of phonological laws that control this effect, and the presence of those laws in Semitic languages in comparison with Hebrew.

UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

ACADEMIC REFEREED JOURNAL OF

COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

GENERAL SUPERVISION
Dr. Mohammed Ahmed Abdul Rahman
Vice Chancellor of the College

EDITOR'S IN-CHIEF
Prof. Ahmed Othman Rahmani

EDITOR'S SECRETARY
Dr. Mohammed Ahmed Al-Khooli

EDITORIAL BOARD

Prof. Abdullah Mohammed Aljuburi **Prof. Abdul Rahman Binani**
Dr. Ghazi Yousef Al-Yousef **Dr. Mujahed Mansour**
Dr. Mazin Hussein Hariri

ISSUE NO. 48
Rabi al-awwal 1436H - December 2014CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the ***"Ulrich's International Periodicals Directory"***
under record No. 157016

e-mail: iascm@emirates.net.ae

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI

COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

College of Islamic & Arabic Studies Magazine

An Academic Refereed Journal

48

Issue No. 48

E Mail iascm@emirates.net.ae

Website www.islamic-college.ae

Read In This Issue

The Speech of the Vice-chancellor: Contemporary Arabic Language; Scope and Challenges in UAE

The Features Assembled in the Subjective Interpretative Approach of Al-Ghazali (505 AH)

The Requirements of Arbitrator's Fairness With reference to Islamic Jurisprudence and the Saudi Arbitration Law (Comparative Study)

The Virtue of Respiting Insolvent Debtor Written by: Yousef bin Hassan bin Abd al-Hadi al-Salihi Al-Dimashgi known as Ibn Al-Mubred Died in the year 909 AH

Al-Shioukh Selection of Pupils for Al-Muhaditheen Its Concept, Reasons, Means and Impacts

Imam Al-Rasani's Approach In His Interpretation of the Symbols of Treasures

Voicing Guttural Consonants in Hebrew A Comparative Study in The Light of the Semitic Languages

A Stylistic Reading of Urwa Ibn Hizam Al-Uzri's N-Rhymed Poem

Criticizing the Recurrent Qura'nic Readings According to Abi Ali AlFarsi A Study in the Omission of Arabic Case Endings

Present Participle and Past Participle: Theory and Practice. In relation to the Divan of The Poets of the Seven Mua'lagaht

The Aesthetic Vision in the Poetry of Abu Tammam (A paper beyond the poetic discourse)

The Effect of Oral Method on Steering the old Arabic Critical Approach

م 2014/ هـ1436